قصيدة
الدر المنظوم في
نصرة النبي المعصوم ﷺ

للعلامة الشيخ

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بوجمل الحسني المستغانمي الجزائري

١٨٧٠-١٩٤٠م ١٢٨٦-١٣٥٩هـ

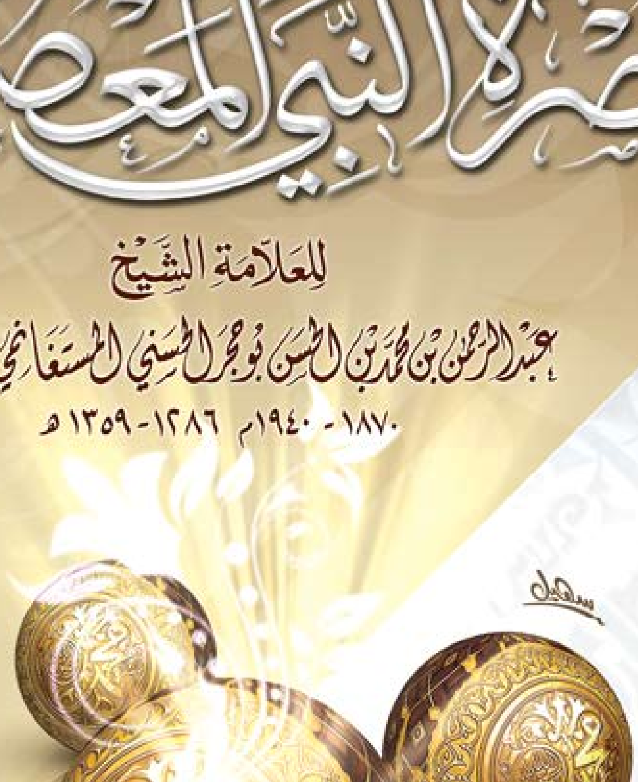

نشرها وقدم لها وترجم لناظمها

أبو محمد سمير مراد

دار نور الكتاب
للاستيراد والنشر والتوزيع

قصيدة

الدُّرُّ المَنْظُومُ في

نُصْرَةِ النَّبِيِّ المَعْصُومِ ﷺ

ويُحظر طبع أوٍ تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد
الكتاب كاملا أو مُجزأ أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من الدار

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1433 هـ - 2012 م

رقم الإيداع : 2012/1481

ردمك : **ISBN:** 978-9947-986-42-0

دار نور الكتاب
للاستيراد والنشر والتوزيع

79 تعاونية النصر، حي البساتين القبة – الجزائر (العاصمة)
هاتف/فاكس : 00 213 21 562684
nourelkitab@gmail.com - www.nourelkitab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة

الدر المنظوم في نصرة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم

للعلامة الشيخ

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بوجمل الحسني المستغانمي الجزائري

١٨٧٠ - ١٩٤٠م ١٢٨٦ - ١٣٥٩ هـ

نشرها وقدم لها وترجم لناظمها

أبو محمد سمير سمراد

دار نور الكتاب

للاستيراد والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، أمّا بعدُ:

فهذا أَثرٌ نفيسٌ مِن نوادرِ الآثارِ الّتي خلَّفَها لنا العلماءُ المُصلِحونَ الجزائريُّونَ، وكثيرًا ما يتساءَلُ (بعضُهُم) هنا وهناك بقولِهِم -إذا وَرَدَ ذِكْرُ علماءِ الجزائر وأفذاذِها ونُبغَائِها **في العصرِ الأخيرِ** -: فَأينَ هيَ آثارُهم؟ وماذا عن مُؤَلّفاتِهم؟ وهذا على سبيلِ التّشكيكِ في (عالمِيَّتِهِم)!!

والجوابُ: أنّ هناك عواملَ وأسبابًا كثيرةً لقلّة إنتاجِهِم من ناحيةِ التّأليف، أو لعدمِ ظهُورِهِ مَعَ أنَّهُ موجودٌ، منها:

1ـ أنّ الزّمانَ الّذي ظهرُوا فيهِ زمنُ استعمارٍ مادّيٍّ صليبيٍّ بغيضٍ عمِلَ على مَسْخِ الشّخصيّة الإسلاميّة العربيّة في بلادِ الجزائر، وقد بلغَ في ذلكَ مبلغًا فظيعًا، حتّى تناهى إلى إخواننا في المشرق أنَّ العربيَّةَ ماتت بهذه البِلاد! ولولا أنَّ اللهَ تباركَ وتعالى بعثَ في الجزائرِ بَعْثًا أحيا بهم البلادَ بعد مَواتٍ، ولولا أنّ هؤلاء العلماء المصلحين اجتمعُوا واتّحَدُوا وعملُوا مُتسانِدِينَ على إحياءِ الإسلامِ الصّحيحِ والعربيّة لَعُفِيَ على الإسلامِ ولُغتِهِ!

يقولُ تقيّ الدّين الهلاليّ المغربيّ الّذي عاشَ زمانَ حَدَاثتِهِ في الجزائر: «من رأى بلادَ الجزائر كما رأيتُها أنا في العقد الرّابع من القرن الرّابع عشر الجاري ثمّ رآها في العقد التّالية وفي هذا العقد الحاضر لا ينقضي عجبُهُ من تبدّلها من الوجهة الدّينيّة والثّقافيّة وحتّى الأخلاقيّة...[وبعدَ أن ذَكَرَ ما شاهَدَهُ قالَ:] كان ذلكَ في سنة 1339هـ أي منذُ ست عشرة سنةً فقط ولو أنّ مُخبِرًا أخبرني أنّه بعد عشر سنين أو بعد (50) سنة ستكون في الجزائر نهضةٌ أدبيّةٌ تُضاهي البلدان الإسلاميّة الرّاقية في صحافتها وفي إصلاحها وفي ثقافتها وتزيدُ عليها بوجود طائفة (ولا أقول جمعيّة لأنّها مُولّدة) من العلماء العاملين

المهذّبين الحكماء يُجاهدون حقَّ الجهادِ لإنقاذِ شعبهم من هاويةِ شقاءِ الفوضى في الدّين والأخلاق تفتخرُ بهم العصور – أو قال لي قائلٌ لبادَرتُ إلى تكذيبِهِ. أمّا اليوم فقد أحيا اللهُ الجزائرَ بعد موتها بأولئك الرّجال المُصلِحين...»اهـ(1).

وإذا عَلِمنا مَن هو الاستعمارُ الفرنسيُّ **على وجهِ الخصوص** عَلِمنا لِمَ وصلت بلادُ الجزائر إلى هذا المستوى من الانحطاط والتّأخّر والتّقهقر، يقول تقيّ الدّين الهلالي: «أمّا نحنُ فنعرفُ أنّ اللّغة العربيّة لا تزالُ حيّةً في شمال إفريقيّة، وأنّ أقطار الشّرق ليست أحسنَ منها في ذلك، لكنّها أكثرُ إنتاجًا، ولذلك أسبابٌ منها هذا الاستعمار الفرنسيّ اللّعين الّذي لا يُمكن أن يُقاس باستعمار الانكليز ولا باستعمار الشّياطين، فالفرنسيُّون لا يُريدون باستعمارهم ترويج بضائعهم وبسط سيادتهم ونهب قسمٍ عظيمٍ من الأموال والأنفس يخدمون به بلادهم فقط، بل يريدون أن يمصّوا دماء أهل البلاد حتّى لا يبقى من

(1) مقال: «صدى الحركة الإصلاحيّة في الخارج/أو: صوتٌ من العراق»، «البصائر»، العدد (29)، السّنة الأولى: 5 جمادى الأولى 1355هـ، 24 جوليت 1936م، (ص: 2-3).

أجسادهم إلّا خيالات، وهذه الخيالات يجبُ أن تكون خيالات فرنسيّة تنسى لغتها ودينها وعاداتها ولا تذكر إلّا فرنسةَ فهذا أكبر عائق يعوق نموّ الأدب العربيّ بالمغرب، لأنّ الأجنبيّ القادر يعمل كلّ ما في وسعه لقتله وإحلال أدبِ لغته محلّه...»، ويقول: «وممّا يدلّك على أنّ الاستعباد الفرنسيّ هو أخبثُ من كلّ استعبادٍ وقع في الدّنيا أنّ الفرنسيّين لا يقنعون أبدًا ممّن ظلموهُ أن يصبر ويسكت بل يريدون منهُ أن يحمدهم على ظلمهم ويُسمّيه عطفًا ورحمةً»[1].

وقد نالَ هؤلاء المصلحين مِن الاستعمار وأذنابِهِ كلُّ التّضييق والاضطهاد والإرهابِ النّفسيّ والمادّي، ومنهم مَن سِيقَ إلى السّجون ومنهم مَن شُرِّدَ وطُرِدَ، ومنهم مَن اختارَ الهجرةَ فتوجَّهَ إلى تونس أو المغرب، ومنهم مَن أَبعَدَ إلى المشرق.

2 ـ ولَمّا تقدَّمَ كانت جهودُ أولئكَ الرّجال- الّذينَ لم يُهاجِرُوا واختارُوا خِدْمَةَ الوَطَن على ما يُصيبُهم مِن البلاء- مُوجَّهةً إلى تعليمِ الأمّة وبثِّ روحِ اليقظةِ والتّعاليمِ الصّحيحةِ فيها، فانقطعُوا لهذا الجهادِ

(1) مقال: «تعليقات من ألمانيا على الإذاعة اللاّسلكيّة»، مجلّة «الفتح»، العدد (552)، الخميس 24 ربيع الأوّل 1356هـ، (ص7).

العظيم، ولم يتَّسع وقتُهُم لتأليفِ الكُتُب والبُحُوث، وقليلٌ منهم مَن خرجَ عن هذه القاعدة وأُسْعِفَ للتّأليفِ! حدّثني أحدُ رجالِ «جمعيّة العلماء» وأحدُ المدرّسين في «معهد عبد الحميد بن باديس» بقسنطينة، أنّهُ دارَ حديثٌ بين مدير المعهد الشّيخ العربي التّبسيّ وبعض أساتذة المعهد، فأَتَوْا على ذِكْرِ الشّيخ خليل بن إسحاق وإنتاجِهِ، فقالَ لهم الشّيخ العربيّ: «لو كانَ خليلٌ بيننَا ويعيشُ ظروفَنا لما قَدِرَ أن يُحرِّرَ مَكْتُوبًا(أي:رسالةً)!».

وهذا الإبراهيميُّ يُجيبُ رفيقَ كِفَاحِهِ ابنَ باديس الّذي رغبَ إليهِ في كتابةِ تفسيرٍ للقرآن على طريقةِ صاحبِ «المنار» أو إكمالِ تفسيرِهِ، يقولُ متعلّلًا بعَدَمِ اتّساعِ الوقت: «حتّى يكون لي... سَعَةُ رشيد»(1).

3ـ ومن أسباب قلّة الإنتاج الكتابيّ في الجزائر:عدمُ وفرةِ المراجع مِن الكتب، فهذا الشّيخ مباركٌ الميليّ تحمّل عناءً مِن هذه النّاحيّة، وقد

(1) «آثار الإبراهيميّ» (2/ 252).

سَدَّت إِمْدَادَاتُ الشّيخ محمّد نصيف مِن هدايا الكتب العلميّة السّلفيّة إلى علماءِ الجزائر بعضَ النّقص(1).

وهذا الإبراهيميُّ يُجيبُ رفيقَ كِفَاحِهِ ابنَ باديس الّذي رغبَ إليهِ في كتابةِ تفسيرٍ للقرآن على طريقةِ صاحبِ «المنار» أو إكمالِ تفسيرِهِ، يقولُ متعلّلًا بعَدَمِ وفرةِ المراجِع: «حتّى يكون لي مكتبة رشيد ومكاتب القاهرة المفتوحة في وجه رشيد»(2).

4 ـ ومِن الأسباب أيضًا: قلّةُ ذاتِ اليدِ وعدم تيسّر أسباب الطّبع، ومع أنّه تأسّست بعضُ المطابع في الجزائر إلّا أنّها كانت تمرّ بأزماتٍ ماليّةٍ حادّة، فهذا ابنُ باديس اضطرَّ إلى إصدار «الشّهاب» مجلّةً شهريّةً بعد أن كانت جريدةً أسبوعيّةً؛ لأنّه لم يستطع تحمُّلَ نفقاتِها، وهذا العقبيُّ لم يجد من يطبع لهُ جريدة «الإصلاح»، حتّى وجدَ أعوانًا وأنصارًا اشتروا مطبعةً وأسّسوا «المطبعة العلميّة»، وسرعانَ ما توقّفَ سيرُ المطبعةِ لأسبابٍ عدّةٍ وأصبحت في خبرِ كانَ! وهذا مباركٌ الميليُّ

(1) انظر: مقالي «ناصر الإصلاح والمصلحين في الجزائر: الشّيخ محمّد نصيف»، مجلّة «الإصلاح»، العدد (5)، (ص65-76).

(2) «آثار الإبراهيميّ» (2/ 252).

يطبعُ «رسالةَ الشّرك»، ويتحمّل وحدَهُ تكاليفَها المادّيّة، مع ما تحمّله من عناء البحث والتّحرير، ففي رسالةٍ بعثَ بها إلى صديقه في «جُدّة» الأستاذ عبد القدّوس الأنصاريّ؛ صاحب «المنهل»، يقولُ: «وقد أخبرني ذلك الأخ بعنايتكم بتلك الرِّسالة، **وإذا كنتُ قد تعبتُ في تحريرها وتحمَّلتُ الدُّيُون في طَبْعِهَا ولم تُقابَل في الوسط الجزائريِّ بما يخفِّف عنِّي تلك الأتعاب فإنّ تأييدَ أمثالكم ممّا يُخفِّفُ عنِّي أتعابًا قد يتصوّرها اللَّبيب في التَّحرير ولكنّها وَاللهِ في النَّشر أشدّ وَقْعًا عليَّ**..»اهـ(1).

5 ـ ومن الأسباب ما أشار إليهِ الشّيخُ مباركٌ، وهو زُهْدُ عامّة النّاس في تأييدِ الكُتّاب والإقبال على شراء الكتب، وربّما رجعَ هذا بعدَ الفقر وقلّة ذات اليد إلى الجهل والأمّيّة الّتي ضربت أَطْنابَها في هذه البلاد مِن قديمٍ، وعدمِ استشعار أهمّيّة الطّباعة والكتاب في نشر اليقظة والوعي ودفع عجلةِ الإصلاح.

---

(1) مجلّة «المنهل»، (ص:1538)، السّنة (43)، المجلّد (38)، الجزء (12): ذو الحجة 1397هـ/ ديسمبر 1977م.

وهذا الشّيخ أبو يعلى الزّواويّ كانت له مؤلّفاتٌ كثيرةٌ لم يجد مَن يطبعُها لهُ(1)، فضاعت فيما ضاعَ من آثار أمثالِهِ من علماء الجزائر.

6ـ ومن أسبابِ عدمِ اشتهار كثيرٍ من الكتب الّتي طُبعت لبعضِ علماء الجزائر على قِلَّتها، أنّها طُبِعت خارجَ الجزائر، ولم يُطبع منها – سواءٌ هُنا أو هناكَ – إلّا عددٌ قليلٌ، فهذا الشّيخ عيسى عليّة الدّيسيّ

(1) انظر ما كتبه بعنوان: «المطابع في الجزائر(شيءٌ بين الجدّ والهَزْل)» [«صوت المسجد»، السّنة الثّالثة، العدد(20)، أوّل صفر 1370هـ/ الموافق ليوم 12نوفمبر 1950م، (ص:33)]، وفيهِ يقولُ: «**ما سمِعْنَا ولا عَلِمْنَا ولا رَأَيْنَا جزائريًّا طَبَعَ كتابًا على نفقتِهِ خدمةً للعلم والعُلماء ولا شجَّعَ كاتبًا مُؤلِّفًا بإمدادٍ مَا إلّا...**» وسمّى شخصًا واحدًا وحيدًا، ويقولُ: «**وبالجملة فقد انفرد الجزائريُّون بعدمِ تأسيسِ المطابع وأَبَوْا أن يقتدوا بمصر بل ولا بتونس ومرّاكش الجَارَتَين، إنّما يُنفِقُ الجزائريُّون الأغنياءُ في الوَلائم والأعراس وأطعمَتِها...**»، وذَكَرَ قصّتَهُ مع رجلٍ مليارديرِ رغّبَه في طبعِ كتابه «تعددّ الزّوجات في الإسلام»، فلَمْ يَرجع له بجوابٍ! ويقولُ أبو يعلى الزّواويّ في كتابٍ إلى أحدِ قرابتِهِ: «....**توالِيفي لم يُطْبَعْ منها إلّا هذه «الخُطَب» و«الإسلام الصّحيح»... وبقي عدّةُ تواليف نحو عشرة لم أَقْدِرْ على طبعها، وستُطْبَعُ إن شاء الله ولو بعد مماتي...**»اهـ [انظر: مقدّمة «خُطَب» أبي يعلى الزّواوي، منشورات الحبر، الجزائر]. قلتُ: للأسفِ! ضاعت هذهِ الكُتُب بسبب تخاذل الأغنياءِ أمثالِ مَن ذكَرَهُ.

الجزائريّ طُبعت لهُ مؤلّفاتٌ نفيسةٌ في تونس والجزائر(1)، ولكن لا تجدُ لها أثرًا!

7 ـ ومن الأسباب إقدامُ العساكر الفرنسيِّين إبّانَ اشتعالِ لهيبِ ثورةِ التّحرير المظفّرة على إتلافِ خزائن الكتب وإحراقِها. وربّما حملَ الخَوفُ مِن بَطشِ جنود الاستعباد كثيرًا من النّاس على إحْرَاقِ ما عندهم مِن أوراق ووثائق، ورُبّما عَمَدَ آخرونَ إلى حِفْظِها فقامُوا بدَفْنِها(2)، ثمّ لم تَلبثْ أَن عمّي مكانُها ونُسِيَ خبرُها، فضاعت في جملةِ ما ضاعَ من آثار العلماء. وهذا البشيرُ الإبراهيميُّ ضاعت مؤلّفاتُهُ بعد سفرِهِ الثّاني إلى المشرق، إذْ عاثَ جيشُ الاستعباد في داره تخريبًا ونَهْبًا(3).

8 ـ وآخِر ما أذكرُهُ مِن الأسباب – وهو مِن الأهمّيّة بمكانٍ –، أنّ كثيرًا مِن آثار علمائنا وقعَ في أيدي أبناءٍ وأحفادٍ جاهلين أو عاجزين،

(1) انظر: «من أعلام الإصلاح في الجزائر» (1/ 106-109) للأستاذ الحسن فضلاء.

(2) انظر: مقال الشّيخ أحمد قصيبة: «الشّيخ محمّد البشير الإبراهيميّ في منفاه بمدينة آفلو»، في مجلّة «الثّقافة»، العدد (87)، (ص277-292).

(3) انظر: مقدّمة الدكتور أحمد طالب الإبراهيميّ لمجموعة: «آثار الإبراهيميّ» (1/ 6).

فجنَوا جنايةً عظيمةً على تلكم الآثار الّتي تحويها خزائنُ للكتب في حُجَرِ بيوتهم، إذْ لا تزالُ مُوصدةً أبوابُها ممنوعةً عن طالبيها [1]، وهي آيلةٌ إلى التّلَف والاندثار، فلا هم قامُوا على نشرها ولا هم تركُوا من يقومُ بذلك وأفسحُوا لهُ المجالَ! ولا أزيدُكَ غمًّا إذا قلتُ لكَ: «إنّ أهالي الشّيخ عبد الحميد بن باديس، بَعْثَرُوا مكتبتَهُ، وباعوا أغلبها في المَزَاد العلني، بأسواق مدينة قسنطينة»![2]

وأرجعُ إلى ما أنا بصدده مِن التّعريفِ بهذا الأثر الّذي يُنْشَرُ اليومَ نَشْرَةً جديدةً، وهو: «**قصيدةٌ مُحْكَمَةٌ**» نظَمَها عالمٌ من علماءِ الجزائر المَنْسِيِّين، ابتُلِيَ في سبيلِ الدَّعوةِ إلى الله تعالى ونُصرةِ كتابِهِ وسُنّةِ نبيِّه ﷺ بلاءً عظيمًا، هو «**الشّيخ عبد الرّحمن بُوحْجَر المستغانميّ**»، وأحقُّ ما نصفُهُ بِهِ أنَّهُ: «**المجاهِدُ الدّاعيَةُ الطّوّافُ**»، فقد طوَّفَ بلادًا كثيرةً يدعُو إلى الله تعالى، فبعدَ أن حَطَّ أسلافُهُ سلاحهُم الّذي جاهدُوا به الكافرَ المستعبِدَ سنينَ في جيشِ الأمير عبد القادر، رفعَ هُوَ سلاحَ العلم ومضى

(1) ومِن ذلك مكتبةُ نابغة «الأغواط»: الشّيخ بوبكر حاج عيسى رحمه الله!

(2) «رحلةٌ في فضاء العمر أو مذكّرات القرن» للدّكتور يحيى بوعزيز، (2/ 65-66).

إلى سبيلِهِ داعيًا وهاديًا إلى الخير بالقلمِ وباللِّسان، وقد تحمّل كثيرًا من الصِّعاب، وصمدَ لما أصابهُ من البلاء، ولئن كنّا تحدّثنا قبلُ عن علماء الجزائر الّذين لم تصِلْنَا آثارُهم وحُرِمْنَا مِن مؤلّفاتهم، فهذا «الشّيخ بُوحْجَر» لم يتّصل أكثرُنا بخبرٍ عنهُ، فضلًا عن خبرِ مؤلّفاتهِ! فباتَ مجهولًا مَنْسِيًّا من أهلِ بلادِهِ، الّذين فارقهم –اضطرارًا– ببدنِهِ، ولم يُفارقهم بقلبه؛ إذْ لم يزل متشوِّقًا إلى أخبارهم، وإن أصابتهم حسنةٌ مِن خيرٍ وعلمٍ وهدايةٍ استبشر لها واغتبطَ بها، وقد نُكِّبَ رحمه الله في كُتُبه ومؤلّفاتِهِ، فأُحرِقَت، ولم يَبقَ منها إلّا هذه القصيدة الفريدة، واللهُ المستعَانُ.

هذا وأسألُ اللهَ تعالى أن يُوفّقني لبَعْثِ ما أمكنَ بَعْثُهُ مِن آثار العلماءِ المصلحينَ الجزائريِّين مِن خلالِ هذه السّلسلة –يسَّرَ اللهُ تمامها، بعد كلِّ هذا التّجاهل والتّناسي الّذي طالَ أمَدُهُ! وليعلمَ مَن لا يعلم! أنّ فيما أنتجَهُ علماءُ الجزائر والأُدباءُ فيها خيرٌ كثيرٌ لا يقلُّ أهمّيّةً عن إنتاجِ غيرهم في المشرق أو في المغربِ، وإنّما يحتاجُ منّا أن نُبرزَهُ ونُظهرَهُ وننفضَ غُبارَ النِّسيانِ عنهُ، ليكونَ في متناولِ الرّاغبين في العُلُومِ المُستَجَادَة والطّالِبينَ للحِكَمِ المُستَفَادَة، ولن يَعْدِمُوا ذلكَ في كتاباتِهم.

أسألُ اللهَ تعالى توفيقًا وسَدَادًا، وعَوْنًا وإِمْدَدًا، وهدايةً ورشادًا، آمين والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتبهُ:

أبو محمّد سمير سمراد

الجزائر في 26 ربيع الآخر 1433هـ.

ترجمة
الشّيخ عبد الرّحمن بوحجر رحمه الله

من الأعلام الجزائريّة السّلفيّة الّتي هاجرت إلى المشرق لطلب العلم، ورحلت إلى كبرى الجامعات في العهد الغابر: الشّيخ العلّامة «عبد الرحمن بُوحْجَرْ الجزائري»؛ الّذي ظلّ منسيًّا مجهولًا، لولا ترجمةٌ وحيدة فريدة في بضع سطور كتبها الشّيخ محمّد نصيف الّذي كان صديقًا له، ولولا شهاداتٌ لبعض معاصريه وتلاميذه وقفتُ عليها، تناولت جزءً مهمًّا من سيرته وأخباره، كما وقفتُ على رسالةٍ لهُ بعثَ بها إلى بعض رجال الإصلاح في الجزائر، وقد اجتهدتُ في هذه التّرجمة في التّأليف والتّنسيق بين هذه الشّهادات والموادّ، إذ يوجد في كلِّ واحدةٍ منها ما لا يُوجد في غيرها، ويكمِّل بعضُها بعضًا[1].

(1) نَشَرتُ التّرجمةَ -أوَّلاً- في مجلّة «الإصلاح» [السّنة الثّانية، العدد (8)، ربيع الأوّل - ربيع الثّاني 1429هـ/ مارس- أفريل 2008م، (ص70 -81)] بعنوان: «أعلامٌ منسيّةٌ: الشّيخ عبد الرّحمن بوحجر».
=

* يقولُ محمّد نصيف في مقالته «**علماء «جُدّة» المعاصرون والرّاحلون**»، الّتي نُشرت في مجلّة «المنهل» [المجلّد (6)، ربيع الثاني1365هـ/ مارس1946م، العدد الرّابع، (ص: 152)]- ونقلها

=

ولا يخفى على من يَقِفُ على التّرجمةِ الأولى أنّي سَلَكْتُ فيها مسلكَ المقارَبة والاجتهاد الشّخصيّ و(لَمْلَمَة) المعلومات مِن هنا وهناك! لأنّي لم أجِدْ –حينَها- كتابةً مستفيضةً أَفْرَدَتْهُ بالتَّرجمة. ثمّ أهداني بعضُ الإخوةِ الأفاضل –جزاهُ الله كلَّ خيرٍ- صفحاتٍ في ترجمتِهِ هي فصلٌ مِن كتاب: «**جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة: نشأتها، أهدافها، منهجها، جهودها**»، إعداد: د/ أحمد محمد طاهر عمر، وهي ترجمةٌ جيِّدةٌ مُوثَّقة، ومن ضمن مصادرهِ مذكّرة مخطوطة لابنِ المترجَم/ الأستاذ عبد الوهاب عبد الرّحمن أبو حجر.
كما قد هداني إلى مصادر أخرى اعتمدتُها هنا وهي:
- مقال نُشر في مجلّة «التّوحيد» بعنوان: «**الشّيخ: عبد الرحمن أبو حجر الجزائري – المجاهد الطَّوَّاف**»[السّنة السّادسة والعشرون، عدد جمادى الآخرة 1418هـ] بقلم: وكيل عام جماعة أنصار السّنّة: فتحي أمين عثمان.
- مقال نُشر في مجلّة «الهدي النّبويّ» بعنوان: «**عزاءً يا أنصار السّنّة المحمّديّة في الجزائريّ**»[العدد (40)، الجزء الرّابع من السّنة الرّابعة، 15 صفر 1359هـ، (ص47-48)] بقلم رئيس جماعة أنصار السّنّة ومؤسّسها: محمّد حامد الفقّي رحمه الله.

فَصِرْتُ إلى الخَبَر اليقين بدلَ التّخمين، وأصلحتُ بعضَ الأوهامِ الّتي حصلت لي في التّرجمة الأُولى، وعدَّلتُ فيها وزِدْتُ أشياءَ كثيرةً، وَسأُشيرُ إلى كلِّ ذلكَ في صُلْبِ التّرجمةِ هُنا، والحمدُ للهِ على التّوفيق.

عنه الأستاذ عبد القدّوس الأنصاري في كتابه «تاريخ مدينة جدّة» (ص: 276)-:

«الشّيخ عبد الرحمن أبو حجر المالكي. وُلد بالجزائر حوالي عام1280هـ، وتعلّم بها العلوم...».

لا ندري شيئًا عن تعلّمه الأوَّلي، وأين كان بالتّحديد، ومَن هم شيوخه الأوَّلون، إلّا أنّه يكونُ تلقَّى القرآن والعلوم والفنون الّتي تُدرس في بلده الجزائر «ناحية قسنطينة»، على شيوخ ناحيته، وقد نَسَبهُ مالكيًّا، باعتبار أنَّ غالب أهل المغرب يدرسون الفقه ويُقرِئونه على مذهب مالك رحمه الله، فيكونُ «عبد الرحمن» مالكيًّا بالدّراسة والتّفقّه في كتب هذا المذهب.

وأعرِضُ هنا إلى بعض العلماء والشّيوخ الّذين يُرجَّح أنّه عاصرهم والتقى بهم، أو تلقَّى عنهم، ومِن أشهرهم في ذاك العهد في ناحيته «قسنطينة»: الشّيخ صالح بن مهنَّا الأزهري القسنطيني (1840م-1910م)، وقد استقرّ بِـ: «زاوية الشّيخ بلقاسم بوحجر»

بعدَما رجعَ مِن مصر سنة (1887م). و«ابنُ مهنَّا» كانَ أشعريًّا طُرقيًّا شاذليًّا [1].

ـ وهناك عَلَمٌ آخر، مِن أعلام تلكم النّاحية المشهورين، وهو أيضًا مِن شيوخ الطُّرق والمؤيِّدين لها، هو الشّيخ محمود بن محمّد الشّاذليّ البوزيديّ (ت:1905م): «علّامةُ عصرِهِ»[2]، «وقد كانت له علاقة طيّبة مع الشّيخ علي بن بلقاسم بوحجر ونفوذ أدبيّ مع السّلطة الحاكِمة»[3].

زاوية «بوحجر»:

«هذه الزّاوية تقع في «زكار» طريق «عين البيضاء» تبعد عن بلدة «سيقوس» بنحو (5) كلم تقريبًا»[4]، كما لا تبعد كثيرًا عن بلدة «الخرُوبْ». كما يذكر الأستاذ سليمان الصّيد أنّ «الشّيخ علي [بن

(1) انظر: «صالح بن مهنّا القسنطينيّ، حياته، تراثه» تأليف الأستاذ سليمان الصّيد رحمه الله (ص: 47-48).

(2) كما في جريدة «البصائر»، السّلسلة الأولى، العدد (126)، (ص3).

(3) انظر: «صالح بن مهنّا القسنطيني، حياته، تراثه» (ص51).

(4) انظر: «صالح بن مهنّا القسنطيني، حياته، تراثه» (ص47).

بلقاسم] بوحجر كان له أخٌ كبيرٌ يُسمّى «سي الشّريف» هو الّذي بنى المسجد والبُرْج بالزّاوية – زاوية بوحجر –»[1].

عائلة «بوحجر» / أو الشّيخ «بلقاسم بوحجر» جدّ العائلة:

تنتمي هذه العائلة إلى الطّريقة الحنصاليّة من فروع الطّريقة الشّاذليّة، المنتشرة في مقاطعة «قسنطينة» وغيرها.

ويذكرُ أحدُ الضّبّاط العسكريِّين الفرنسيِّين في رحلته الاستخبارية للبلاد الجزائريّة، وهو «إدوارد دونونفو» [1809م-1871م] في كتابه عن «**الإخوان**»[2] -يعنون بهم: الطّرقيّين-، قال في (ص:75-76) وهو يتحدّث عن الطّريقة الحنصاليّة ومؤسّسها «سيدي يوسف الحنصالي»؛ حيثُ: «استقرّ بجبل «زواوي» الّذي أصبح من ذلك الحين جبلًا مقدّسًا استقرّ بهِ الخُلفاء الّذين جاؤوا من بعده»، ثمّ ذكرهم، ومنهم: «..سيدي أحمد الزّواوي، «مْرَابَطْ» ذائع

(1) انظر: «صالح بن مهنّا القسنطيني، حياته، تراثه» (ص48).

(2) تعريب وتحقيق: كمال فيلالي، ط. دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

الصّيت بمقاطعة قسنطينة...، وقد دفن بجبل الزّواوي ابن أحمد...»، إلى أن قال: «سيدي بلقاسم بوحجر، أهمّ وأشهر مرابطي عمالة قسنطينة ينتمي إلى طريقة حنصالة»، ويقول الأستاذ سليمان الصّيد: «شيخ الطّريقة الحنصاليّة هو الشّيخ أحمد الزّواوي الحَسَني [ت:1870م] مدفون في جبل حَذو قرية «بني زياد» («الرّفاك» سابقًا) بالقرب من قسنطينة»[1].

ويذكر العلّامة مباركٌ الميلي في «**رسالة الشّرك ومظاهره**» (ص:233) في فصل «ما جاء في الذّبح لغير الله»، عند شرح حديث أو أثر: «**دخل رجلٌ الجنّة في ذُباب، ودخل رجلٌ النّار في ذُباب**»[2]، يقول: «واكتفاءُ هؤلاء المشركين بتقريبِ الذّباب اعتدادٌ بأضعف مظاهر الطّاعة، إذ المقصود الأعظم هو اعتقاد القلب، وهذا كالمثل العامّ المشهور: «أدَّاها بوحجر»... يعنون أَخَذَ الوَلاية أبو حجر. **مَثَلٌ عامّيٌ**: ويَذكرون أنّ قائله أحمد الزّواوي دفين الجبل غربيّ قسنطينة وأحد شيوخ الطّريقة الحنصاليّة من فروع الطّريقة الشّاذليّة، قاله لرجلٍ عديم

(1) انظر: «صالح بن مهنّا القسنطيني، حياته، تراثه» (ص52).

(2) انظر: «سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة» (الحديث رقم: 5829).

جاء مع الزُّوَّار فلمّا انتهى إلى أصلِ الجبل حمل معه حجرًا وصعد يلهث به، فلمّا قدَّم النّاس الأموال للشّيخ الزّواوي، قدّم له هو ذلك الحجر».

استدراكٌ:

هذا ما كتبتُهُ أوّلًا، وكنتُ أرجِّحُ أن يكونَ المترجَم من ناحية «قسنطينة» بالشّرق الجزائريّ؛ لأنَّ ثمَّتَ زاوية الشّيخ بوحجر والعائلة المنتمية إليه، وسببُ التّرجيح أنّ المترجَمَ «الشّيخ عبد الرّحمن بوحجر» أَقَرَّ أنّ ما كتبَهُ الشّيخ مباركٌ الميليّ عن «السّيّد بوحجر» هو حديثٌ عن جدِّهِ، فقالَ في كتابتِهِ إلى الشّيخ مبارك: «**ووقفتُ على ما ذكرتَ عن جدِّنا السّيّد أبو حجر ... وقد كنتُ أجهلُ تاريخَهُ**»اهـ. والشّيخُ الميليُّ إنّما كان يتحدَّثُ عن «السّيّد بوحجر» الشّهير بقسنطينةَ، ولا تزالُ بها -إلى الآنَ- عائلتُه وزاوِيتُه.

ولهذا لّما وقفتُ على ما هو مُثبَتٌ في مطبوعة «**قصيدة الدّرّ المنظوم...**» استَشْكَلْتُ نِسبَتَهُ إلى «مستغانم»، فقد وَرَدَ فيها: «**قصيدة** الدّرّ المنظوم في نصرة النّبيّ المعصوم للشّيخ عبد الرحمن بن محمّد بن الحسن أبي حجر الحَسَني الجزائريّ المستغانميّ»، وقلتُ سابقًا: «وربّما

رجع أصلُ عائلة «بوحجر» إلى «مستغانم» الّتي تقع في الغرب الجزائريّ»اهـ. وهذا هو الصّوابُ –كما سيأتي- لا ما رجَّحتُهُ أوّلًا، وعليهِ فالأمرُ ليسَ كما ظنّ الشّيخ عبد الرحمن بوحجر أنّ الشّيخَ الميليَّ كان يتحدّثُ عن جَدِّهِ(!)، إلّا إذا كانَ أصلُ عائلة بوحجر الّذين بِـ«مستغانم» يرجعُ إلى السّيّد بوحجر الشّهير بقسنطينة.

وقد وقفتُ على ما (قَدْ) يدلُّ على العكس من هذا؛ أي: أنّ السّيّد بوحجر الشّهير بقسنطينةَ (قَدْ) يرجعُ أصلُهُ إلى عائلة بوحجر بمستغانم، لأنّ الأوّل على ما نقله الشّيخ الميليّ أطلقَ عليه التّسميةَ بأبي حجر الشّيخُ أحمد الزّواوي المتوفّى سنة (1870م)، وذلكَ أنّ هناك مصادرَ قديمة ذكَرَت أنّ السّيّد «**أحمد بن علي بوحجر أصيل «عين تموشنت» بمنطقة وهران**»، مِن أتباعِ الطّريقةِ الرّحمانيّة ومؤسِّسِها الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن (ت: 1794هـ)، ذهبَ إلى تونس لنشر

الطّريقة، وفعلًا أسّسَ «زاوية الكاف»[1] (الرّحمانيّة) فيما بين (1784م-1785م)، «وبقيت عائلة بوحجر تتوارثُ الإشرافَ على الزّاوية»[2].

وللعِلم فإنّ جدّ عائلة بوحجر استقرَّ بالقرب مِن «عين تموشنت»، وإليهِ يرجعُ بوحجر المستغانميّ -كما سيأتي-.

اسمه ومولدُهُ:

هو عبد الرّحمن بن محمّد(صفيّ الدّين) بن الحسن أبو حجَر الحَسنيّ، وُلد في الجزائر بمدينة «مُسْتَغَانِم» في عام (1870م)، حوالي (1286هـ)[3].

(1) تقعُ مدينة «الكاف» بالشّمال الغربي مِن تونس، وتبعد مسافة 170 كلم عن تونس العاصمة و40 كلم عن الحدود التُّونسيّة الجزائريّة.

(2) انظر: «الإسلام الطّرقيّ دراسة في موقعه من المجتمع ومن القضيّة الوطنيّة»، تأليف: لطيفة الأخضر، (ص46)، وقد نقلت المؤلّفةُ ذلكَ عن مصدرٍ باللّغة الأجنبيّة.

(3) نقلاً عن جواز سفر الشّيخ أبو حجر. انظر: المصدر التّالي.

أمّا مدينة «بُوحْجَرْ» ويُوجد بها «حمّام بُوحْجَرْ»[1]، فقد سُمِّيَت بذلك؛ لأنّ والدهُ اكتشَفَ ينابيعَ المياه المدنيّة في الصّحراء(؟)، وتُوفّي والده في تلك المدينة ويُوجدُ بها قبرُهُ[2].

تعليقٌ:

الّذي ذكَرَتهُ مصادرُ مهتمّةٌ بأصولِ العائلات لا يتوافقُ مع ما هو مذكورٌ آنِفًا؛ حيثُ تذكُرُ هذه المصادرُ أنّ الضّريح الّذي بالمدينة هو لِلسّيّد: «أحمد بوحجر» بن «السّيّد عامر» بن عمران الصّغير بن عمران، وهُم من الأشرافِ الإدريسيِّين الحَسَنيِّين، ينتهي نَسَبُهُم إلى أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحَسَن السِّبط بن عليّ بن أبي طالب وفاطمة بنتِ رسولِ الله ﷺ رضي الله عنهم.

---

(1) تقع بلديّة حمّام بوحجر (دائرة حمّام بوحجر، ولاية عين تموشنت) على بعد 20 كلم مِن مدينة تموشنت وعلى بعد 60 كلم من مدينة وهران.

(2) انظر: «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة نشأتها، أهدافها، منهجها، جهودها»، إعداد: د/ أحمد محمد طاهر عمر، (ص251)، وأصلُ الكتاب رسالة علميّة نال بها الباحثُ درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بجامعة أمّ القرى/ 1422هـ، بمرتبة الشّرف الأولى.

و«السّيّد عامر» كان معاصرًا للشّيخ محمّد بن يوسف السّنوسيّ التّلمسانيّ (832هـ-895م)[1]، ومن أولادِ «السّيّد عامر»: السّيّد أحمد المُكْنَى بـ: «بوحجر».

يقول الأستاذ خليفة بن عمارة حَسَب مصادر تحدّثت عن السّيّد أحمد: «انتقل للاستقرار وتأسيس زاوية في جبل تسالة(شمال شرق عين تموشنت)، عاشَ وتوفّي في هذا المكان الّذي عُرِف باسمِ بُوحْجَر، ومُنح اسمُهُ للمحطّة المعدنيّة المشهورة في هذا المكان: حمّام بوحجر»[2].

ممّا تقدّم قد يكونُ أبناء السّيّد بوحجر منهم مَن استقرّ بـ«عين تموشنت»، ومنهم من انتقلَ إلى جهاتٍ أخرى منها: «مستغانم»، وعليهِ (فالمترجَم) «الشّيخ بوحجر المستغانميّ» يرجعُ نَسَبُهُ إلى السّيّد بوحجر دفين منطقة «عين تموشنت»، لا ما ذُكِرَ في ترجمتِهِ مِن أنّ والدهُ هو

(1) انظر: «كتاب السّلسلة الوافية والياقوتة الصّافية» للعشماويّ (ص42-43)، و«كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرّسول» للقاضي عبد الله حشلاف، (ص88-90).

(2) انظر: «شُرْفَة الجنوب الغربيّ الجزائريّ الأعلى»، تأليف خليفة بن عمارة، بذيل «كتاب السلسلة الوافية» للعشماوي، (ص152).

مكتشفُ الماء المعدني وهو المدفونُ هناكَ، لأنّ تاريخَ «حمّام بوحجر» أَقْدَمُ بكثير، واللهُ أعلم.

نشأتُهُ وتعليمُهُ:

يقول الشّيخ حامد الفقّي: «فالأخ الشّيخ أبو حجر الجزائري الأصل والمولد والنَّشأة، والّذي تربَّى في دُورِ العلم هناك...»[1].

ويقول الشّيخ محمّد نصيف: «**الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر المالكي. وُلد بالجزائر ...، وتعلّم بها العلوم...**».

«نشأ الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر نشأة علميّة دينيّة فحفظ القرآن، وتربَّى في دُورِ العلم في الجزائر، وتلقّى العلومَ الشّرعيّة على كبارِ علماءِ بلدِهِ»[2].

---

(1) مقال: «**عزاءً يا أنصار السّنّة المحمّديّة في الجزائريّ**» بقلم رئيس جماعة أنصار السّنّة ومؤسّسها: محمّد حامد الفقّي رحمه الله، نُشِرَ في مجلّة «الهدي النّبويّ» [العدد (40)، الجزء الرّابع من السّنة الرّابعة، 15 صفر 1359هـ، (ص47-48)]، وما سيأتي مِن النّقل عن الشّيخ حامِد فمِنْ هذا المقال.

(2) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص251).

«كما نشأ الشّيخُ نشأةً جهاديّةً، فقد كان والدُهُ محمّد بن الحسن أبو حجر قائدًا مجاهدًا في جيش الأمير عبد القادر الجزائريّ ضدّ الاستعمار الفرنسيِّ[1]، **فترسَّمَ خطى والدِهِ فحاربَ الاحتلالَ وحرَّض على القتال وشاركَ بسلاحِهِ**»[2].

تعليقٌ:

هذا ما ذكره فتحي أمين عثمان والدكتور/ أحمد محمّد طاهر – الّذي يروي عن الأستاذ عبد الوهّاب عبد الرّحمن أبو حجر-! وإذا رجعنا إلى التّواريخ، نجِدُ الشّيخَ أبو حجر طفلًا دون الخمس سنواتٍ حينَ استسلام الأمير عبد القادر! فما ذُكِرَ من أنّهُ حَمَلَ السّلاح وقاتَلَ وحرَّضَ لا يُسعِفُهُ التّاريخ، غيرَ أنّهُ ما مِن شكٍّ في أن يكونَ الشّيخُ أبو حجر قد تلقَّنَ مِن حداثتِهِ بُغضَ الاستعمار ونُفخَت فيهِ الرُّوحُ الجهاديَّة

(1) استولت فرنسا على الجزائر سنة: (1222هـ=1830م)، وقامت الحروب بين الأمير عبد القادر وبين جيوش فرنسا نحوًا من (17) عامًا من حينِ بُويعَ أميرًا سنة: (1248هـ)، فلمّا لم يجد عونًا اضطرّ إلى الاستسلام سنة: (1264هـ=1874م). انظر: «حلية البشر»لعبد الرزاق البيطار (2/ 883-915).

(2) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص251).

وهو طفلٌ بِما كانَ يسمعُهُ مِن والدِهِ وعشيرتِهِ من أخبارِ جهادهم وكفاحِهم ضدَّ الاحتلال، واللهُ أعلم.

الهجرة إلى مصر:

* يقول نصيف: «..**ثمّ انتظم في سِلك الجامع الأزهر بمصر..** ».

لا ندري شيئًا عن السَّنة الّتي هاجر فيها، وكيف جاءتهُ فكرتها وكيف تمّت، ولا ندري عدد السِّنين الّتي مكثها في جامع الأزهر، ولا عن شيوخه الّذين أكمل دراسته عليهم وتخرَّج بهم، إلّا أنّ الحاصل أنّ «عبد الرحمن بوحجر» قصد إلى «الجامع الأزهر»، تلك الجامعة الكبرى في ذاك العهد؛ قِبلة طلّاب العلم مِن كلّ مكان، وقد كان بها رِواقٌ للمغاربة، وقد هاجر إليه كثيرٌ مِن الجزائريِّين، في الزّمن الّذي هاجر فيه «بوحجر» أو بعده بقليل أو كثير.

استدراكٌ:

قالَ فتحي أمين عثمان روايةً عن «الأستاذ علي سيد قاسم (حفيد الشّيخ أبو حجر)»: «قَدِمَ الشّيخ أبو حجر إلى القاهرة عام 1880م،

وتعرّف على الشّيخ محمّد رشيد رضا صاحب «المنار»»(!) [1] وهذا بعيدٌ، ولعلّ الأصوبَ أنّهُ قَدِمَهَا «أوائل القرن الرّابع عشر»[2].

تأثّره بالسّلفيّة:

ولا ندري شيئًا عن «بوحجر»، -وهو الّذي نَشَأَ في أحضان زاويتهم الطّرقيّة، وأَلِفَ تلك المشاهد والعوائد البِدعيّة الّتي تُقامُ بها-، فعمَّن -إِذَنْ- تلقَّى السَّلفيّة؟ وبمن تأثّر مِن العلماء؟

وأشهرهم إذ ذاك: الشّيخ محمّد رشيد رضا (وُلد سنة 1282هـ) «إمامُ الدَّعوة» على تعبير تقيّ الدّين الهلالي[3]، ويُرجَّح أن يكون اتَّصل به ولقيه، ولا يبعد أن يكون من أصحابه.

ومن مشاهير السّلفيِّين في ذاك الزّمان: الشّيخ عبد الظّاهر أبو السّمح(وُلد حوالي سنة 1300هـ)، والشّيخ محمّد عبد الرّزّاق حمزة

---

(1) مقال: «الشّيخ: عبد الرّحمن أبو حجر الجزائريّ - المجاهد الطَّوَّاف»، بقلم: وكيل عام جماعة أنصار السّنّة: فتحي أمين عثمان، نُشِرَ في مجلّة التّوحيد [السّنة السّادسة والعشرون، عدد جمادى الآخرة 1418هـ].

(2) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص256).

(3) انظر: «الدّعوة إلى الله في أقطار مختلفة»(ص9).

(وُلد سنة 1311هـ) والشّيخ حامد الفقّي (وُلد سنة 1310هـ) وغيرهم، وهؤلاء مِن تلاميذ الشّيخ رشيد رضا، ومِن الفقهاء المتخرّجين من الأزهر، انتخبهم رشيد رضا، فدرسوا عليه في «مدرسة الدّعوة والإرشاد» الّتي أسّسها السّيّد رشيد «لنشر العقيدة السّلفيّة ودراسة علم الحديث وفقه السّنّة»، وانتخب لها نُبهاء الأزهريِّين، «إلى أن وقعت فتنة الحرب العظمى، وكان مِن نتائجها أن أُغلقت «دار الدّعوة والإرشاد» بسبب الأزمة الخانقة الّتي أوجدتها هذه الحرب العالميّة الكبرى»[1].

هؤلاء هم أعلامُ السّلفيّة ومشاهيرُها في ذاك الزّمان، فبالاتّصال بهؤلاء وبكتاباتهم وبمجلّتهم «المنار»، وبما كانوا يطبعون من كتب السّلف، يكون «بوحجر» قد تعرّف على السّلفيّة، والله أعلمُ.

استدراكٌ:

1 ـ ثمّ وقفتُ – بحمدِ الله تعالى – ضمن ترجمةِ الشّيخ محمّد عبد الرّزّاق حمزة، على ما يُؤكّد كلامي المتقدّم، ويُفيدُ اتّصال علّامتنا

(1) مِن ترجمةٍ للشّيخ عبد الظّاهر أبي السّمح في أوّلِ كتابِهِ: «حياة القلوب بدُعاء علّام الغيوب»، (ص:13)، نشر دار البعث، قسنطينة، ط2/ 1406هـ-1986م.

«بوحجر» بالشّيخ رشيد، وردَ في ترجمةِ المذكور أنّهُ: «..عقد العزمَ على مواصلة التّعلّم بملازمة السّيّد رشيد رضا، فكان يُعاونه في تصحيح ما يطبع في مطبعة «المنار» من الكتب العلميّة، ويحضُر دروسه الّتي يقرؤها في داره على خيار الطّلبة كالشّيخ عبد الرّحمن أبي حجر، والشّيخ عبد الظّاهر أبو السّمح، وغيرهم من العلماء الفضلاء» انتهى المقصود[1].

هذا وإنّ المتأمّل في سنة ولادة «بوحجر»، ليلحظُ أنّه من أقرانِ الشّيخ رشيد في السّنّ، ولذا وجدناهُ يُذْكَرُ في شيوخِ أحد نبغاء تلاميذ رشيد رضا، وهو«محمّد عبد الرّزّاق حمزة»، وعَلَيْهِ فقد كانَ داعيًا ومُشاركًا إلى جنبِ الشّيخ رشيد رضا، واللهُ أعلم.

ولعلّه أيضًا يكونُ قد أدركَ الشّيخ محمّد عبده (ت: 1323هـ=1905م) –عفا اللهُ عنهُ– ومعاصرَهُ الشّيخ حسن عبد الرّحمن البحيريّ – وهو«مِن كبار العلماء المعاصرين للشّيخ محمّد عبده، ومِن خيار السّلفيّين»[2]، وقد قالَ في كتابه: «**الحماسة السّنّيّة في**

(1) عن التّرجمة التي أعدّها أبو عمر الدّوسريّ، بواسطة موقع «الصّوفيّة».

(2) «سبيل الرّشاد» للدّكتور تقيّ الدّين الهلاليّ، (1/ 314).

الرّدّ على بعض الصُّوفيّة»(1) (ص82): «وممّن تنبّه لفساد المتصوِّفة مِن العلماء المتأخّرين مفتي الدِّيار المصريّة السّابق الشّيخ محمّد عبده- رحم الله أَعْظُمَهُ وعفا عن زلّاته-...»اهـ.

2 ـ ثمّ وقفتُ على شهادة الشّيخ حامد الفقّي الّذي كتبَ عن وفاةِ «الشّيخ بوحجر»: «**عزاءً يا أنصار السّنّة المحمّديّة في الجزائريّ**»، فقال: «وتوثّقت عرى الأخوّة بيننا في دار «المنار» على صاحبها سحائبُ المغفرة والرّضوان».

وسيأتي أنّ «بوحجر» عرفَ السّلفيَّةَ، بل صارَ يدعو إليها منذُ سنة (1909م = حوالي 1328هـ).

<u>إشكالٌ والجَوابُ عنهُ:</u>

لكن هنا إشكالٌ، فقد وقفتُ على معلومةٍ في النّفسِ منها شيءٌ! وهي ما أَوْرَدَهُ فتحي أمين عثمان – وهو يروي عن حفيد الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر-، مِن «أنَّ الشّيخَ أبو حجر تعلَّم بالجزائر

(1) طُبع في مصر سنة 1326هـ، أعاد طبعه الدّكتور محمّد الخميس.

التَّوحيد الصَّحيح، وأَنَّهُ جاء إلى مصر ومعه كمّيّةٌ كبيرةٌ مِن مؤلّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله».

وقال د/ أحمد محمّد طاهر –وهو يروي عن الأستاذ عبد الوهّاب عبد الرّحمن أبو حجر–: «بدأ الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر جهاده في نشر التّوحيد والعقيدةِ الصّحيحة ومحاربة الشّرك والبدعة والخرافة في بلدِهِ الجزائر...»إلخ(1).

وهذا في نَقْدِي غيرُ صحيحٍ، إذِ الشّيخُ عبد الرّحمن نفسُهُ يقولُ إنَّهُ بدأَ الدّعوةَ منذُ سنة (1909م) تقريبًا. كما أنّ الدّعوةَ إلى التّوحيد وإلى الكتاب والسّنّة لم تظهر في القطر الجزائريّ إلّا على يد ثلّةٍ مِن رجال الإصلاح في منتصف العشرينيّات مِن القرن العشرين الميلاديّ، والّذين كوَّنُوا –فيما بعدُ –«جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين»، وهم يذكرون أنّ مجلّة «المنار» كانت مِن عواملِ نشأةِ الدّعوة الإصلاحيّة في الجزائر، ومَن نادى قبلَهم بالإصلاح في العصر الأخير فأفرادٌ معدودون على نِسَبٍ متفاوتةٍ، جُلُّهم قد درس في مصر وفي الأزهر

(1) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص254).

وتعرّفَ على الإصلاح هناك وصار يدعو إليهِ هُنا، وأخصُّ بالذّكر «عمر بن قدّور الجزائريّ» صاحب جريدة «الفاروق» الّتي أسّسها سنة (1913م) وهو متأثِّرٌ بمدرسةِ «المنار» في كتاباته الإصلاحيّة، وخاصّةً الدّعوة إلى التّوحيد ومحاربة الشّرك.

والأمّةُ الجزائريّة في ذاكَ الزّمن كانت تحت قبضةِ الطّرقيّة المُضلِّلة الّتي كانت تحمي الشّركَ وتَهدِي إليهِ، ووقفت حائلًا بين النّاس وبينَ الاهتداء إلى توحيدِ ربِّهم، وما تمَّ للمصلحين ما يَدْعُونَ إليهِ مِن حقٍّ إلّا بعد أن قَضَوا على هذه الطّرقيّة واقتلعُوا مِن النّفوس الهيبَةَ منها وحرّرُوا الرّقابَ مِن أغلالِها.

وقد وقفتُ على ما يُفيدُ أنّ الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر كانَ لا يزالُ إلى سنةِ (1321هـ= 1900م) خاضعًا للأوضاعِ الطّرقيّة مُذعِنًا لأَرْبَابِها، فعندَما زارَ مصرَ «الشّيخُ محمّد بن عبد الكبير الكتّاني» شيخ الطّريقة الكتّانيّة سنة (1321هـ)، لقيَهُ بها الشّيخ أبو حجر وتلقّنَ مِنهُ الطّريقةَ الكتّانيّة، جاء في كتابِ «**اللّؤلؤة الفاشية في الرِّحلة الحجازيّة**»، تأليف الشّيخ محمّد بن عبد الكبير، «فصل في ذكرِ نبذةٍ يسيرةٍ ممّا تعرّفناه مِن مصر أيّام مقامنا بها»، وتحتَ عنوان: «أَخْذُ مشايخِ مصرَ للطّريقةِ

الأحمديّة الكتّانيّة» (ص:174): «وفي ثالث رجب[1321هـ] أَخَذَ العَهْدَ ... الفقيهُ الأديب سيدي أحمد ابن الشّيخ عبد الله المالكي الحَسَنيّ الجزائريّ، **والشّيخ سيدي عبد الرّحمن أبو حجر الحَسَنيّ الجزائريّ....**».

في السُّودان:

لا نعلم عن «بوحجر» إلّا أنّه كان موجودًا في السُّودان سنة (1917م).

* يقولُ نصيف: «**ثمّ رحل إلى السُّودان للتِّجارة**».

لا ندري أيضًا عن سبب السّفر إلى السُّودان، وهل كان الغرض مِن ذلك التّجارة وحدها، أم كانت هناك دوافعُ أخرى نجهلها، ولماذا لم يرجع «بوحجر» إلى الجزائر(1) بعد تأهُّله وقضاء بُغيته من العلم، كما رجعَ غيرُهُ؟

(1) ولعلّ الجوابَ أنّ ذلكَ لشدّة بُغضِهِ للاِستعمار، إذْ كانَ قد أَحْكَمَ قبضَتَهُ على البلاد والعِباد، ورُبّما كانَ الشّيخ أبو حجَر يخشى أن ينتقمَ الاستعمارُ منهُ لما عَرَفَ عن أسلافهِ من القتالِ في جيشِ الأميرِ عبد القادر، واللهُ أعلم.

أسئلةٌ لا نجد لها جوابًا، ولكن أهلُ العلم أينما حلُّوا نفعوا، وأينما وُجدوا كانوا من المبارَكين على من حطُّوا بجوارهم، ونزلوا منازلهم، وقد كان في قدوم «بوحجر» إلى السّودان خيرٌ كبيرٌ، وكانت لدعوته وغَرْسه فيها ثمارٌ يانعة وظلالٌ وارِفة، امتدّت على مدى الزّمان، وما أسعدَهُ بقوله ﷺ: «**مَن دعا إلى هدى كان له مِن الأجر مثل أجور مَن تَبِعَهُ لا ينقص ذلك مِن أجورهم شيئًا...**»الحديث[1]، ولم يمنعه تعاطيه التّجارة ولم يصدَّهُ اشتغاله بها عن واجبه في الدّعوة إلى عقيدة السّلف.

استدراكٌ:

1 ـ يقولُ الشّيخ حامد الفقّي: «ثمّ اشتغلَ بالتّجارة وطوَّفَ في سبيلها [وفي سبيلِ الدّعوةِ إلى اللهِ بلادًا كثيرةً][2] حتَّى بلغ السُّودان وأقام ما شاء الله أن يُقيم متنقّلًا بين رُبُوعه وقبائله داعيًا إلى توحيد الله

(1) رواهُ مسلمٌ (2674).

(2) مِن مقال فتحي أمين عثمان في مجلّة «التّوحيد»: «الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر، المجاهِد الطّوَّاف».

تعالى وإخلاص الدِّين له حتَّى ترك هناك أَطْيَبَ الأثر لدعوته الإسلاميّة».

وهذه شهادةٌ مِن أهل السُّودان، يرويها اللَّاحق عن السّابق والخَلَف عن السَّلف عن غَرْسِ «بوحجر» في بلادهم، يُحدِّث الشّيخ «محمّد هاشم الهدية» المولود سنة (1912م) ويروي عن شيخِه مبدأَ الدّعوة السّلفيّة في السُّودان، في الحوار الّذي أُجري معه، إذ يقول جوابًا عن سائله: «متى بدأت دعوة أنصار السُّنّة في السُّودان ومَن كان مؤسّسها..؟»: «أساسُ أنصار السّنّة هو الدّعوة السّلفيّة، والّتي لم تكن معروفةً في السُّودان منذُ أن وُلدتُ في الحياة، إلى أن ظهر الحاج أحمد حسون وأعلنها في العام 1936م، وسألتُه مِن أين تعلّم هذه الدّعوة، فقال أستاذي الشّيخ يوسف أبّو وكان زميلي في التّلقّي من الأستاذ المغربي عبد الرّحمن بن حجر عام (1917م)، وقد كان ابن حجر تاجرًا في مدينة «النّهود»، ولم يجد من الطَّلبة إلّا ثلاثة أشخاص فقط هم: محمّد أحمد أبو دقن قاضي «النّهود»، والأستاذ أحمد حسون وكان موظّفًا صغيرًا بالبريد، والشّيخ يوسف أبّو زعيم التِّيجانيّة، وحصل مِن الشّيخ ابن حجر ما دعا لطَرْدِهِ مِن البلد من قِبَل السُّلطات البريطانيّة،

ورحَّلوه إلى مصر، وقد كان طَلَب ترحيله إلى الحجاز أو بلدِهِ، ولكن كانت الحرب العالميّة الأولى دائرةً والغوّاصات الألمانيّة في البحر الأحمر وفي البحر الأبيض المتوسِّط، وهناك خطورةٌ في السّفر للحجاز أو المغرب».

تعليقٌ:

قولُهُ «**المغربي**» يعني الجزائري، على أنّ كثيرًا مِن المشارقة لا يزالون لا يُفرِّقون بين أقطار المغرب الثّلاثة، فكلُّهم عندهم مغربيٌّ. وقولُهُ «**بن حجر**» صوابُهُ «بُوحْجَرْ»، على أنّه قد يكون سبب العُدول منهم إلى «بن حجر» ثِقَلُ النُّطق عليهم: «بُوحْجَرْ».

وهذه شهادةٌ أخرى مِن «الأمين العامّ لجماعة أنصار السّنّة المحمّديّة في السّودان: الشّيخ إسماعيل عثمان محمّد الماحي»، ويحتمل أن يكون رواها عن الشّيخ المُعَمّر «محمّد هاشم الهدية»، لكن أُثبِتها هنا لما فيها من زيادةِ توضيحٍ، قال: «بدأت الدّعوةُ السّلفيّة حوالي عام (1917م) عن طريق بعضِ الدُّعاة في غرب السُّودان وبالتّحديد مدينة «النّهود» بـ«كردوفان»، وكان أوّل مَن حمل لواءها شيخٌ جزائريٌّ يُسمّى عبد الرحمن أبو حجر حيث أقام نشاطًا دعويًّا ملموسًا في مدينة

«النّهود» وتتلمذ على يديه كثيرٌ مِن الدُّعاة الّذين كانوا سببًا في نشر الدّعوة السّلفيّة مِن بعده، أمثال الشّيخ أحمد حسون رحمه الله والشّيخ محمّد أحمد أبو ذقن، والشّيخ يوسف أبُّو الّذي كان شيخَ الطّائفة التِّيجانيّة قبل ذلك، وعليه فإنَّ هؤلاء العلماء كانوا الخَمِيرة الأولى للدّعوة السّلفيّة...»[1].

أمّا عن سببِ طردِهِ من السُّودان، فيُبيِّنُهُ النّقلُ الآتي: «.. كانَ هذا الشّيخُ قد افتتحَ حلقةً لتدريس العقيدة السّلفيّة في مدينة «النّهود» بغرب السّودان، وذلك حوالي سنة (1917م)... وقد أَبعدت الحكومة الإنجليزيّة الّتي كانت تحكم السّودان آنذاك الشّيخَ عبد الرّحمن بن حجر إلى القاهرة وحَرَمَتْهُ من زوجتِهِ السّودانيّة وذلكَ بسبب فتوى جريئة خلاصتها أنّ الإنجليز كانوا قد سيَّروا حملةً لحرب السّلطان علي دينار الّذي كانت له سلطنة مستقلّة عن الإنجليز في غرب السّودان وعسكرت هذه الحملة في مدينة «النّهود» وجاء ضابط مصريّ وجلس في حلقة الشّيخ أبي حجر وسأله عن حكم قتالهم لعلي دينار، فقال:

(1) مجلّة «الفرقان»، العدد(409)(9/ 11/ 2006م)، عن موقع هذه المجلّة.

قتلاكم في النّار، وقتلى عليّ في الجنّة، فما كان من الضّابط المصريّ إلّا أن هرب من الجيش الإنجليزيّ ولحق بعلي دينار وانضمّ إلى جيشه، ولمّا علم الإنجليز بذلك أَبعَدُوا الشّيخَ من السُّودان»[1].

استدراكٌ:

2 ـ في السّودان: «تعرّف على قائد الثّورة المهديّة الشّيخ محمّد أحمد المهديّ[2] فأكرمهُ وأحسنَ استقبالهُ وأهدى إليهِ عشرًا من الجواري بقيت منهنّ معهُ جارية اسمها بهجة وغلامًا اسمه فضيل، أمّا الجارية فقد أخلصت لهُ، وتعرّضت للخطر من أجلهِ مرّات عديدة، ولقد صحبتهُ إلى مصرَ، ثمّ إلى الحجاز، وساعدت في تربيةِ أبنائِهِ»[3].

---

(1) عن موقع «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة بالسّودان».

(2) هو محمّد أحمد بن عبد الله، المهديّ السّودانيّ، الّذي ثار على الجيوش المصريّة والانكليزيّة، وتغلّب عليهم ودانَ لهُ السّودان كلُّهُ. توفّي سنةَ: (1302هـ-1885م). انظر: «الأعلام» للزّركليّ (6/ 20-21).

(3) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص253).

تعليقٌ:

بالرّجوع إلى التّواريخ، يبعُدُ أن يكون الشّيخ أبوحجر قد أدركَ المهديَّ السّودانيّ! وربّما يكونُ الّذي أدركَهُ هو خليفةُ المهديّ أو أحدُ خلفائِهِ.

في مصر مرّةً أخرى:

* يقول نصيف: «**رحل إلى السُّودان....عاد منها إلى مصر...**».

ـ في دار «المنار»:

«وفي مصر وجد تقديرًا وتكريمًا من الشّيخ محمّد عبد الحليم الرّماليّ من كبار علماء السّلفيّة ودعاة التّوحيد في القاهرة، والأستاذ السّيّد محمّد رشيد رضا صاحب المنار»[1].

وفي دار «المنار» توثّقت صلته بالسّيّد رشيد وتلاميذه ورُوّادِهِ مِن مشاهير السّلفيِّين.

---

(1) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص253).

- في «كوم أمبو»:

«أقام الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر أوّل قدومه من السّودان في مدينة «دراو» بمنطقة «كوم أمبو» فترةً من الزّمن وتزوّج بها ورزق من زوجته بنتَهُ فاطمة. وفي أثناءِ إقامته صدع بالدّعوة إلى التّوحيد الخالص والتّمسّك بهَدْيِ المصطفى ﷺ، ونبذ الشّرك والبدعة والخرافة، وكانت المدن تعجّ بمثل هذه الجهالات وتكثر مظاهر الشّرك والبدعة من بناء الأضرحة والمشاهد والمقامات وطواف النّاس حولها وسؤال الموتى النّفع ودفع الضّرّ، وذكر الله بالطّبول والرّقص... إلى غير ذلك، فلاقى الشّيخ أبو حجر ما لاقى من الصّعوبات والشّدائد، ولكنّه أقام بها محتسبًا صابرًا داعيًا إلى الله، إلى أن رحل منها إلى «دمياط»»[1].

- في «دمياط»:

- وذلكَ أنّ الشّيخ الرّمالي رئيس «جمعيّة الاعتصام بهدي القرآن» في «دمياط»: «أُعجبَ بهِ وبعلمه ومعرفته بمنهج السّلف واهتمامه

(1) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص256).

بمؤلّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة، فأرسله إلى دمياط ليخلفهُ في رئاسة «جمعيّة الاعتصام بهدي القرآن».

واستمرّ في أداء رسالته ونشر الدّعوة السّلفيّة وتبصير النّاس بأمور دينهم فهدى اللهُ به كثيرًا»[1]، «وكان لهُ أكبر الأثر في نشر الاعتقاد الصحيح في «دمياط»»[2]، وكان لهُ تلاميذ منهم:

- الشّيخ محمّد زكي الغراز، وقد تزوّج الشّيخ أبو حجر أختَهُ ورزقه اللهُ منها ولدين وبنتَين[3].

- والشّيخ عبد الحميد عرنسة، وهو من علماء دمياط، ومن أكبر المعمّرين في أنصار السّنّة المحمّديّة، إذْ توفّي عام 1996م عن عمر 96 عامًا.

- والشّيخ خليل القاضي، من علماء الأزهر.

- والشّيخ علي النادي، من علماء الأزهر.

---

(1) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص256).

(2) مِن مقال فتحي أمين عثمان في مجلّة «التّوحيد»: «الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر، المجاهِد الطّوّاف».

(3) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص256).

ـ وأيضًا الشّيخ أحمد ليل، ذلك الرّجل الّذي يُمثّل ظاهرةً فريدة، فقد علَّم نفسَه، حتَّى كتب عنه منصور فهمي في [صحيفةِ] «الوفد»: «العالِم بدون معلِّم»(1).

فتح الحجاز:

كان وَضْعُ الحجاز من النّاحية الدّينيّة لا يختلف عن بقيّة الأقطار، قد غَشِيَتْهُ الطّرقيّة ومُخلَّفاتها، وسيطرت عليه مظاهرُ الشِّرك والخُرافة، وحُكَّام مكَّة على أهواء أهلِ البدعةِ الطُّرقيِّين الخُرافيِّين، إلى أن فتحَ اللهُ الحجازَ للملكِ السّلفيِّ، الإمامِ الموحِّد: عبد العزيز ابن سعود سنة (1343هـ).

ولأجلِ ما كان بين الملك عبد العزيز والشّيخ محمّد رشيد رضا مِن علاقة ودّيّة، على أساس النُّصح والمشاورة، ولما عرفه الملك عن رشيد مِن غيرةٍ وإنصافٍ وتجرّدٍ للحقّ ودفاعٍ عن مذهب السّلف وعقيدتهم، ولما بذل مِن جهودٍ في التّعريف بدعوة الشّيخ ابنِ عبد الوهاب وإنصافِ «الوهّابيِّين» – على حدِّ تعبيرِ أعدائهم الّذين لَمَزُوهُم

---

(1) مِن مقال فتحي أمين عثمان في مجلّة «التّوحيد»: «الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر، المجاهِد الطّوّاف».

بهذا الاسم - وإظهار صورتهم الحقيقيّة، وإبراز عقائدهم الّتي هي عقائد الحقِّ، فبرَّءَهم مِن تلكم النّقائص والشّنائع الّتي بُهِتوا بها، بما نَشَرَ مِن كتبهم ورسائلهم؛ (مؤلّفات وتصريحات الشّيخ ابن عبد الوهّاب وتلاميذه)، على صفحات مجلّته الشّهيرة «المنار»، وبما طَبَع مِن كتبهم وكتب السّلف بمطبعته، قامَ بهذا نصرةً للحقّ.

كان الشّيخ رشيد محلّ ثقةٍ عند الملك، وموضعَ تقديره واستشارته، وبعد أن ملّكه اللهُ الحجاز وضمَّها إلى سلطانه، استقدم الملك عبد العزيز علماءَ مصريِّين، مِن مشاهير السّلفيِّين، مِن تلاميذ الشّيخ رشيد وغيرهم، ممّن أبلوا بلاءً حسنًا في المجاهرة بالدّعوة إلى التّوحيد وعقيدة السّلف، فاشتهروا بالسّلفيّة؛ دعوةً وجهادًا، فأراد الملك أن يُعزِّز بهم جانبه في الحجاز، ويستعين بهم في نصر دعوةِ التّوحيد، وإصلاحِ البلاد الّتي عاشت دهرًا في أحضان الطّرقيّة وشيوخها، لا يُعرِّج علماؤها على التّوحيد، ويتجنّبون الحديث عنه، كما لا زال عامّة النّاس مِن سكّان الحجاز ينظرون النّظرة السّيّئة إلى علماء نجد، ويُصدِّقون الافتراءات على ما كان يُسمّى بـ«الوهّابيّة»، الّتي رسخت فيهم مع الأمد الطّويل.

استقدم مِن مصر: «الشّيخ عبد الظّاهر أبو السّمح»، و«الشّيخ محمّد بن عبد الرزاق حمزة» (سنة 1345هـ)؛ وعيَّن الملكُ الأوَّلَ منهما: إمامًا وخطيبًا بالمسجد الحرام، إلى جانب دروس الوعظ والإرشاد، وعيَّن الآخر: واعظًا ومدرّسًا بالمسجد الحرام، ثمّ اختاره لخطابة الحرم النّبويّ وإمامته والتّدريس فيه... لِثِقَتِهِ بعلمهما، وبصحّة عقيدتهما، وقُدرتهما على النّفع والإفادة، وصدقِ بلائهما في الدّعوة، وقد رشّحهما لذلك السّيّد محمّد رشيد رضا، وهُما مِن تلاميذه.

وكان للشّيخ رشيد مشاركةٌ في اختيار مدرِّسي المسجد الحرام و«المعهد السُّعودي»، يقول: «على أنّني قد أرسلتُ في هذا العام [1345هـ] عدَّة أساتذةٍ مِن المصريِّين إلى مكّة المكرّمة وأَوصيتُ بهم، فمنهم المدرّسون في المعهد السُّعودي الجديد وهو أعلى معاهد التّعليم العصريّ في الحجاز وبعضهم مدرِّسون في الحرم الشّريف..»[1].

قدومه للحجاز، وتَدريسُه في المسجد الحرام:

*** يقول نصيف: «رحل إلى السُّودان .... عاد منها إلى مصر ثمّ أتى الحجاز بعد ذلك وأقام بمكّة مدّةً ...».**

---

(1) مجلّة «المنار»، «السّعي لمنع الحج...»، م28، ج4، (ص:307).

ويقول الشّيخ المعمّر «الهدية» في تتمّة حديثه السّابق، بعد أن ذكر ترحيل «بوحجر» من السُّودان، مِن قبل الحكومة السّودانيّة أو السّلطات البريطانيّة إلى مصر: «.. وظلَّ في مصر إلى أن استولى الملكُ عبد العزيز على الحجاز، فرحل إليه... ».

كان قدومُ «بوحجر» الحجاز مع بداية العهد السُّعوديّ، ووِفادةِ العلماء السّلفيِّين على الملك عبد العزيز، قَدِمها سنةَ (1345هـ) بمعيَّةِ الشّيخين عبد الظّاهر وابن عبد الرّزّاق، اللّذين رشّحهما رشيد رضا كما أسلفنا. وهذا يُؤكّد لنا ما ذكرناه سابقًا مِن توثّق الصّلة بين «بوحجر» وهؤلاء المذكورين وشيخِهم، فيكون أيضًا قد رشّح رشيد رضا «عبد الرحمن بوحجر»، الّذي كان موجودًا آنذاك بمصر، وزكّاه وأثنى على علمه وسلفيّتِهِ، -كما رشَّحَ سنة (1345هـ) تقيّ الدّين الهلاليّ وبَعث معه بوصيّةٍ إلى الملك يَطلب منه إبقاءَه والاستفادة مِن علمه[1]-، فعُيِّن هو كذلك(أي: «بوحجر») مدرّسًا في المسجد الحرام.

(1) «الدّعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص 164).

استدراكٌ:

1 ـ يقول الشّيخ حامد الفقّي: «وتوثّقت عُرَى الأخوّة بيننا في دار «المنار» على صاحبها سحائبُ المغفرة والرِّضوان ، ثمّ أَوْفَدَهُ أُستاذُنا السّيّد رشيد رحمه الله إلى الحجاز -بطلب جلالة الملك ابن السّعود- للتّعليم والإرشاد».

2 ـ ويقول الشّيخ محمّد عبد الرّزّاق حمزة في مقالٍ له بعنوان: «طرائف من حياة الإمام عبد العزيز بن سعود رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً»: «أوّل ما قدمنا «جُدّة» أنا والشّيخ أبو السّمح رحمه الله تعالى بأُسرَتينَا في أوّل هذا العصر الذّهبيّ؛ ربيع الثّاني سنة 1345هـ خريف سنة 1926 تشرّفنا بلقاءِ هذا الإمام الّذي نسألُ الله تعالى له الغفران وواسع الرّحمة في دار الوجيه الشّيخ محمّد نصيف الّتي كان ينزلها أوّل الأمر...وسمرنا معهُ وقتًا لطيفًا...وسَأَلَنَا عن رفيقٍ ثالثٍ طُلِبَ معنا هو الشّيخ أبو حجر المغربيّ الجزائريّ رحمه الله تعالى الّذي هاجر إلى

السّودان ثمّ مصر ثمّ الحجاز، فأخبرناهُ أنّه قادمٌ على أثرنا قريبًا، وسَأَلَنَا الإمامُ عنهُ وعن علمِهِ، فأثنينا عليه خيرًا...»[1] .

«تمّ تعيينُهُ مدرّسًا في المسجد الحرام مع غيره من العلماء الأفاضل، لتدريس التّوحيد والتّفسير والحديث والفقه واللّغة العربيّة»[2].

وبعد مُباشرتِهِ للتّدريس في الحرم، «وفي 18/ 1/ 1347هـ صدر مرسومٌ ملكيٌّ جديد يشكّل هيئة لمراقبة الدُّروس والتّدريس في الحرم»، إذْ كان الملكُ حريصًا على أن لا يحيدَ المدرِّسون عن تقرير مذهبِ السّلف في العقائد، ومؤكِّدًا عليهم في نهيِ النّاسِ عن البدعِ الفاشية، «...ويُعيِّن حضرات المشايخ الآتية أسماؤهم أعضاء مُراقِبِينَ وهم... [وذَكَرُهُم، ومِنهُم:] الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر... »[3].

(1) انظر: «المقالات السّلفيّة لفضيلة الشّيخ محمّد عبد الرّزّاق حمزة» (ص230-237)، ط. دار سبيل المؤمنين، القاهرة، ط1/ 1432هـ-2011م.

(2) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص252).

(3) «الملك عبد العزيز والتّعليم»، تأليف: د/ عبد الله أبو راس، (ص179-181).

ثمّ بعد زمانٍ يسيرٍ جاءَ الأمرُ الملكيُّ بإنشاء مدرسةِ المطوِّفِين في 23 محرم 1347هـ، هدفُها الرّفع من مستوى المُطوِّفين المعرفي والسُّلُوكي.

وهناكَ سببٌ آخرُ، وهو أنّ غالبَ هؤلاءِ المطوّفين ويُعرَفون أيضًا بالمُزَوِّرين كانُوا «ضدَّ الدّعوةِ السّلفيّة ويُحذِّرُونَ الحُجَّاجَ والزُّوَّارَ منها»(1).

وممّا وَرَدَ في النِّظام العامّ لهذه المدرسة: «تُؤسَّس في مكَّة مدرسةٌ للمطوِّفين يتلقَّى فيها المطوِّفون ونُوَّابُهُم ما يأتي: علم التّوحيد، القسم الخاصّ بالعبادات، القسم الخاصّ بالمناسك وأدائها حسب ما دوّنه علماء السَّلف والأئمّة الأربعة (رضوان الله عليهم)...»إلخ، وكان ضمنَ هيئةِ التّدريس: «الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر»، وفي جدول توزيع الموادّ الدّراسيّة، نجد أنّ الشّيخ أبو حجر أُسنِدَ إليه -كغيرِهِ من المُدرّسين- تدريسُ مادَّتَي الفقه والتّوحيد، وحصّةُ كلّ مادّة ثلاث

(1) انظر: «المجموع في ترجمة العلاّمة الشّيخ حمّاد الأنصاريّ وسيرته وأقواله ورحلاتِهِ» (ص685و691).

ساعات خلال ثلاثة أيّام على التّوالي في الفترة الصّباحيّة، وقد ابتدأت الدّراسة بتاريخ 7 ربيع الأوّل 1347هـ(1).

وهذه شهادةٌ مِن شيخٍ جليلٍ وعالمٍ كبيرٍ؛ وهو الشّيخ عبد الله عبد الغنيّ خيّاط، الّذي حضر دروس هذه الأعلام الوافدة واتّصل بها أيّام الطلب، مِن مثلِ المصريِّين: أبي السّمح وحمزة والفقّي، والمغربيّ الهلاليّ، والجزائريّ بوحجر، انظُر ما ذكره عن كلِّ واحدٍ منهم في فصل «**شخصيّاتٌ لها أثرها في نفسي**» مِن مذكّراته الموسومة بـ«**لمحات من الماضي**».

ذكرياتُ تلميذٍ عن شيخه:

وتحت عنوان «**فضيلة الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر**» (ص:334-336): «يكاد لا يختلف فضيلة الشّيخ عبد الرحمن أبو حجر عن غيره من علماء الأزهر الّذين قدموا الحجاز بطلبٍ مِن الدّولة السّعوديّة للإسهام في دفع عجلة التّعليم والثّقافة، خاصّة فيما يتّصل

(1) عن مقالٍ للأستاذ حسن محمد شعيب: «مدرسة المطوِّفين ..لمحاتٌ مِن تاريخ التّعليم بالبلد الأمين»، نُشِر في مجلّة «الأهلّة»، عدد (13)، شعبان 1430هـ / انظر: موقع «قبلة الدّنيا (مكّاوي)».

بالعقيدة السّلفيّة، تعرّفتُ على فضيلته منذ قدومه مع أصحاب الفضيلة الشّيخ عبد الظّاهر أبو السّمح والشّيخ محمّد عبد الرّزّاق، وتتلمذتُ عليه في المسجد الحرام وكانت حلقةُ درسه متواضعةً لا تضمّ أكثر من عشرين طالبًا يجلس إليهم ضحوة كلّ يوم، قرأتُ عليه «سنن أبي داود»، وأعجبني في تقريره وشرحه أنّه يُعوّل على ما وقف عليه من شرح العلماء وأقوالهم ويذكر مفاهيمهم ويعتمد على اجتهاداتهم في الحديث، ويتقيّد بها؛ لذلك لم يُؤخذ عليه مأخذ، ولم يُحاسب على قولٍ اعتمده أو قرّره لطلّابه، كنت إذا وقفت على درسه وجّه نظرك إليه بلهجته المغربيّة الّتي كثيرًا ما تسبق إلى لسانه على الرّغم من محاولته النّطق بالعربيّة الفصحى، فيه مرحٌ لا يُفارقه حتّى وهو يلقي الدّرس يضرب الأمثال بالنّكتة المستملحة، ويحرّك الشّعور بإلهاب الحماس في طلّابه، والإخلاص يبدو واضحًا على محيَّاه، فيجمع لهم بين العلم والمرح، فينتهي الدّرس دون أن يشعر الطّالب بمللٍ أو ضغطٍ فكريّ أو تعبٍ نفسيّ، ومع الأسف لا أعرف الكثير مِن أخبار شيخنا أبي حجر؛ لأنِّي لم أتعمّق في صحبته واتّصالاتي به كاتّصالاتي بالشّيخين الكريمين الشّيخ عبد الظاهر أبي السّمح، والشّيخ محمّد عبد الرّزّاق، حتّى هذه

الكُنية «أبو حجر» لستُ أدري مِن أين أتته؟! هل كانت عائلته تُدعى بعائلة أبي حجر فاتّصلت الكُنية به؟ وكم كان يدور بخلدي أن أسأل فضيلته عنها في أيّة ساعةٍ مِن ساعات انشراح صدره في الدّرس أو بعد الدّرس، ولكنّي خشيت مِن ثورته، ومِن أن يسمعني ما يشقّ عليّ سماعه كما قيل: «مَن سأل عمّا لا يَعنيه سمع ما لا يُرضيه»، فأحجمتُ، واكتفيتُ بالإفادة مِن حضور درسه والاتّصال به في بعض الفترات في المسجد أيضًا، فقد كان فضيلته انعزاليًّا لأبعد الحدود؛ لذلك لم أحظَ بزيارته في داره، كان انعزاليًّا تمشّيًا مع قولِ القائل: «يا غريب كُن أديبًا»، أو تطبيقًا لبعض الآثار الّتي ترجّح العزلة، ثمّ انتقل بعد مضيّ فترةٍ إلى «جُدّة» مدرّسًا، ولستُ أدري عن سبب انتقاله ولا عن المسجد الّذي انتقل إليه في «جُدّة»، وانقطعت صلتي بفضيلته، ولستُ أعلم بعد انتقاله شيئًا مِن أخباره إلّا ما كان يبلغني عن الوجيه الأفندي محمّد حسين نصيف-يرحمه الله- فقد كان فضيلتُه على صلةٍ عامرةٍ به، وإنّ شخصيّةً كشخصيّة شيخِنا فضيلة الشّيخ عبد الرّحمن أبي حجر ليس غريبًا أن تترك في نفسي أثرًا يتجدّد كلّما عرضت في الذِّهن هذه

الشّخصيّة، أو تحدّث عنها المعاصر لها طالبًا أو زميلًا أو غيرهما يرحمه الله».

وقد عرفتَ -أيُّها القارئُ الكريم- الجوابَ على الكثيرِ من تساؤلات الشّيخ عبد الله خيّاط، ممّا أثبتناهُ في أوّل هذه التّرجمة.

في جُدّة الحجاز:

*** يقول نصيف: «ثمّ استوطن «جُدّة»... وقد عُيِّن رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في «جُدّة»».**

ويقول الشّيخ المعمّر «الهدية» في تتمّة حديثه السّابق: «..وعيّنه رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في مدينة «جُدّة»، ولّما سمع تلميذهُ يوسف أبّو بوصوله إلى الحجاز سافر حاجًّا وجلس معه ليزداد مِن علمه، وكانت أمُّه في «النُّهود» على قيد الحياة فطلبت عودته، بعد أن أقام ثلاث سنوات مع شيخه. وعاد إلى «النُّهود»، وكانت الدّعوة لا تزال في صدور الثّلاثة لم يعلنوها إلّا في عام (1936م)، تكرَّم الحاج أحمد حسّون بعد أن كبرت سنُّه وأعلنها داويةً وظلّت متوسِّعة حتى الآن ولله الحمد».

لا ندري كم مكث «بوحجر» في مكّة، ومتى انتقل منها إلى «جُدّة»، ونتساءل كما تساءل الشّيخ «عبد الله خيّاط» عن سبب الانتقال؟ كما لا ندري شيئًا عن المسجد الّذي انتقل إليه «بوحجر» أوّلًا، وهو في «جُدّة»، لا نعلمُ إلّا أنّه كان متّصلًا بالشّيخ محمّد نصيف، وتوثّقت بينهما الصّداقة.

استدراكٌ:

- زارَ الشّيخ أحمد سُكيرَج المغربيّ[1] مدينة «جُدّة» في رحلتِهِ إلى الحجاز سنة (1352هـ، حيثُ وصلَها صباح الأحد 1 أو 2 جمادى الآخرة 1352هـ، جاء في كتاب «**ذكرى سفر سيدي أحمد سكيرج إلى الأقطار الحجازيّة**»(ص3)[2]: «...وقد أثنى رضي الله عنهُ (!) كثيرًا على السّادات الّذين اجتمعَ بهم بدار القنصليّة خصوصًا مَن هنّاه بالقُدُوم

(1) هو أحمد بن العياشي سكيرج، من أهل الطّريقة التّجانيّة، وقد أكثرَ من التّأليف في الدّفاعِ عنها، اشتغلَ بالقضاء، وتُوفّي بمرّاكش سنة (1363هـ). انظر: «الأعلام» للزّركليّ(1/ 190).

(2) (ط1/ 1352هـ، مصر).

الأديب الفاضل السّلفيّ السّيّد محمّد ناصيف **والعلّامة الشّيخ أبو زيد عبد الرّحمن أبو حجر المستغانميّ**» اهـ.

وقد أفاد هذا أنّ «بوحجر» كان سنة (1352هـ) موجودًا في «جُدّة».

كما وقفتُ على رسالةٍ بعث بها الشّيخ «ابن عبد الرّزّاق حمزة» مِن مكّة المكرمة بتاريخ (2/ 6/ 1353هـ)، يقول فيها: «حضرة الأخ المحترم السّيّد محمّد نصيف أفندي المحترم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وعلى الإخوان الشّيخ محمّد حسين والشّيخ عبد الرحمن ابن حجر وولدكم الشّيخ عبد القادر، وبعد: ...»[1].

وأمّا «محمّد حسين» المذكور؛ فهو: الشّيخ محمّد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه أو الفقّي (وُلد سنة 1304هـ في دمنهور بمصر الّتي نشأ بها)، استقرّ في «جُدّة» ابتداءً مِن عام (1320هـ)، وكان خطيبًا ومدرِّسًا في مسجد «عُكَّاشْ» بجُدّة؛ أكبر المساجد في ذلك

(1) «محمد نصيف، حياته وآثاره»(ص:468).

الوقت[1]، وهو مسجدٌ عتيقٌ ومنارة علميّةٌ تأسّس في القرن الحادي عشر، توفّي «محمّد حسين» سنة(1355هـ)[2].

والظّاهر أنّه بعد وفاته، خَلَفه في هذا المسجد، وقام على التّدريس والخطابة فيه مترجَمنا «عبد الرّحمن بوحجر»، كما تُفيده الرّسالة الآتية[3].

ـ يقولُ د/ أحمد محمّد طاهر عن «مسجدِ عكّاش»: «إنّه في وسطِ السّوق العامّ ومُتسوّقةُ جُدّةَ من كثيرٍ من بلاد العالم يُصلُّون في هذا المسجِدِ ويحضرونَ دروسهُ ويستمعون إلى خطبةِ الجمُعةِ فيهِ، فكان الشّيخ أبو حجر ينشرُ عقيدةَ السّلف مِن خلالِ منبرِهِ وحلقاتِ العلمِ فيهِ»[4].

(1) انظر عنه: «تاريخ مدينة جدّة» للأستاذ عبد القدّوس الأنصاريّ، (ص: 339).

(2) انظر: مقدّمة كتاب «الكشف المُبْدِي لتمويهِ أبي الحسن السّبكيّ، تَكملةُ الصّارم المنكي» لمحمّد بن حسين الفقيه، دراسة وتحقيق: د/ صالح المحسن ود/ أبو بكر بن شهّال.

(3) وأيضًا يؤكّده ما في: «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص252)، ومقال فتحي أمين عثمان في مجلّة «التّوحيد»: «الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر المجاهد الطّوّاف».

(4) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص257).

كتاب «بُوحْجر» إلى «مبارك الميلي»:

وهي رسالةٌ عزيزةٌ فريدةٌ بَعث بها «بوحجر» نفسُه، بخطِّه وإمضائه إلى العلّامة المحقِّق «مبارك الميلي»؛ محرِّر جريدة«البصائر»، ونُشرت فيها في [العدد (159)، 9 صفر1358هـ/31 مارس 1939م، (ص:2)]، وفيها يَذكر شيئًا مِن محنته ومُصابه في أعزِّ ما لديه وهي كتبه ومخطوطاته الّتي أُحرقت، وهو في السُّودان، نُشِرت تحت عنوان: «**الإصلاح الدّينيّ وأبناء الزَّوايا الجزائريّة في المشرق**»، وقدَّم لها المحرِّر بالكلمات الآتية: «قليلٌ مَن يجهل الشّيخ المكّي بن عزُّوز وكونه عالمًا عظيمًا وابن زاوية جزائريّة كبيرة، وقليلٌ ممّن يعرف علمه ونسبه مَن يجهل طُرُقيَّته وهو في وطنه وتوبته منها في المشرق، واليوم نقدِّم كتابًا جاءَنا مِن ابن زاويةٍ جزائريّة لكنّه بالمشرق أيضًا، وهو السّيّد عبد الرّحمن بوحجر -حفظه الله وهَدَى به-، وليس كلّ ابن زاوية جزائريّة مقيم في الجزائر هو عدوٌّ للإصلاح الدِّيني، ولكن يغلب على مَن فارق وطنه مِن أبناء زوايانا إلى المشرق نَبْذُ ما ترك عليه أمثاله هنا، وهذا هو الكتاب بنصِّه وإمضائه:

«حضرة الأخ العلّامة النّاقد مؤرِّخ الجزائر الشّيخ مبارك الميلي – حفظه الله-: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإنِّي مسرورٌ بنهضتكم العلميّة الإصلاحيّة وأتتبّع أخباركم وقد اطَّلعت على كتابكم القيِّم «**الشِّرك ومظاهره**» وقد أجدت فيه كلَّ الإجادة، ووقفتُ على ما ذكرتَ عن جدِّنا السّيّد أبو حجر فزمانه زمن فترةٍ ولم يقم في ذلك الوقت مَن ينبّه الغافل ويرشد الضّالّ وقد كنتُ أجهل تاريخه، والأمر فيه وفي أمثاله موقوف على الامتحان فقد وردت روايات أنّ اللهَ يُرسل يوم القيامة رسولًا فمَن أجابه نجا ومَن لم يُجبه هلك[1]، وإنِّي والحمد لله على توفيقه ما زلتُ منذ ثلاثين سنةً وأنا أدعو إلى كتابِ الله وسنّة رسوله وأُحارب البدعة العمليّة والبدعة الاعتقاديّة في السُّودان الغربي والسُّودان المصري وفي صعيد مصر وأسفلها باللِّسان والقلم والنَّثر والنَّظم ولولا أنّ حكومة السُّودان أَحرقت كُتُبي لأرسلتُ إليكم بكثيرٍ منها، وقد أرسلتُ للسُّودان ومصر سبع نسخ هديّةٍ من كتابكم «**الشِّرك ومظاهره**» لأنّ لنا هناك أصحابًا يدعون إلى

(1) انظر: «سلسلة الأحاديث الصّحيحة» (الحديث رقم: 1434).

إصلاح العقيدة وإحياء السّنّة، وقد أرسلتُ لكم «**اجتماع الجيوش الإسلاميّة على غزو المعطِّلة والجهميّة**» والجزء الثّاني من «**الصّواعق المرسلة**» وقصيدَتنا الّتي سمَّاها بعضُ المحبِّين «**الدّرّ المنظوم**» نظمناها مِن نحو عشرين سنةً وقصيدة الأمير الصّنعاني، في الحجِّ على سبيل التّذكار لتعلموا أنّ لكم إخوانًا يُؤيّدونكم وينصرونكم ويوالونكم في الله، وأسأل الله أن لا يزال يرينا مِن آثاركم ما يخلّد ذكركم وينفع أمّتكم وملّتكم، وقد لقيتُ عند صديقنا عين أعيان جدّة الشّيخ محمّد نصيف أحد الحجّاج اسمه نجار محمّد بن مبارك بوزيان مِن قرية «القرارم» فأعطيناه الكتب الآنفة الذِّكر ليوصلها إليكم، والسّلام عليكم وعلى إخوانكم في الدِّين.

عبد الرّحمن أبو حجر الجزائريّ الإمام والخطيب والمدرِّس بمسجد عكاش بجُدّة».

أفادت هذه الرِّسالة أنّه ابتدأ الدّعوة إلى الكتاب والسّنّة حوالي سنة (١٩٠٩م)، راجِعْ ما ذكرناه في فصل «**تأثّره بالسّلفيّة**» عمَّن يمكنُ أن يكون اتّصل بهم مِن السّلفيِّين.

وفاتُه:

لم يمض أكثر مِن عامٍ على تحريرِ هذه الرِّسالة وعلى نشرها، حتَّى توفِّي الشَّيخ «عبد الرحمن بوحجر» رحمه الله.

* يقول نصيف: «..**استوطن «جُدّة»، ومات بها عام 1358هـ**»اهـ.

استدراك:

ـ قال د/ أحمد محمّد طاهر –وهو يروي عن الأستاذ عبد الوهّاب عبد الرّحمن أبو حجر–: «تُوفِّي الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر مساءَ الخميس 21 محرّم 1359هـ الموافق: 29/ 2/ 1940م»[1].

ـ ويقول فتحي أمين عثمان: إنّ الشّيخَ محمّد نصيف «تولَّى الوصاية على أبناء الشّيخ أبو حجر بعد وفاته».

ـ ويقولُ د/ أحمد محمّد طاهر: «بعثَ الملكُ عبد العزيز آل سعود إلى أسرتِهِ برقيّةَ عزاءٍ ومواساةٍ، وفيها ذكرُ وصيّتِهِ للشّيخ عبد الله السّليمان (وزير الماليّة) بِحُسن رعايتِهم وإجراءِ راتبِ التّقاعُدِ لهم»[2].

(1) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص257).
(2) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص258).

صفاته وأخلاقهُ:

* يقول نصيف: «وكان هذا الشّيخُ مِن عُلماء السّنّة المخلِصين، وفيهِ دُعابةٌ لطيفةٌ مع أصدقائه...» اهـ.

ويقول الشّيخ حامد الفقّي: «وما زال طُولَ حياته يُجاهد ويدعو إلى اللهِ بلسانه وقلمه، وكان ؒ حُلْوَ المجلس، حاضِرَ البديهة، لطيف الفُكَاهة، خالِصَ الوُدّ لإخوانه الموحِّدِين ... عوَّضنا اللهُ فيهِ خيرًا وآجَرَنا في مصيبتنا فيهِ» اهـ.

أولادُهُ:

خلّف الشّيخ أبو حجر أولادًا:

- مِن زوجته الأولى بنتٌ واحدةٌ تُسمَّى فاطمة، يقولُ فتحي أمين عثمان: إنّهُ استعَانَ بأحدِ أحفادها في كتابة ترجمةٍ للشّيخ أبو حجر، واسمُ الحفيد: علي سيد قاسم.

ـ مِن زوجته الثّانية أخت الشّيخ الغراز؛ ولَدَان هما: عبدالوهّاب عبد الرّحمن أبو حجر، وعبد العزيز عبد الرّحمن أبو حجر، وبنتان هما؛ سلمى، وخديجة(1).

مِن آثاره:

لم يترك الشّيخ أبو حجر مؤلّفاتٍ، ليس لأنّه لم ينشط أو لم يتفرّغ للتّأليف، وإنّما للسّببِ الّذي ذَكَرَهُ هُوَ في رسالته إلى الشّيخ مبارك الميليّ؛ مِن كونِ الحكومة السّودانيّة أَحرقَتْ كُتُبَهُ!

1 ـ أمّا عن قصيدته المسمّاة «**الدّرّ المنظوم**»، فقد وقفتُ بحمدِ الله تعالى على بعضِ المعلومات عنها، ففي «**معجم المطبوعات العربيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة**» للدّكتور علي جواد الطاهر(2)، وهو يتحدّث عن مطبوعات وإصدارات مطبعة أمّ القرى (مكّة)؛ «مطبعة الحكومة،

(1) مِن مقال فتحي أمين عثمان في مجلّة «التّوحيد»: «الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر، المجاهِد الطّوّاف».

(2) وقد نُشِرَ تباعًا على حلقات في مجلّة «**العرب**»، الحلقة (50)؛ «المطابع والصّحافة والمكتبات«4»»، [ج9و10، س15، الربيعان1401هـ/ يناير– فبراير 1981م، (ص: 717)].

فيما بعدُ»، قال: «**قصيدة** الدّرّ المنظوم في نصرة النّبيّ المعصوم للشّيخ عبد الرحمن بن محمّد بن الحسن أبي حجر الحَسَني الجزائريّ المستغانميّ. طُبعت بمطبعة الحكومة بمكّة المكرمة 1360، الكتاب في 18 ص، القصيدة 8ص».

ويبدو أنَّ القصيدة طُبعت لأوّل مرّةٍ بالمطبعة المذكورة سنة (1360هـ)؛ أي بعد وفاته رحمه الله تعالى بقليلٍ.

وقد أعادت طبعَها «الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة – مركز شؤون الدّعوة»، منذ سنواتٍ عدّةٍ [كُتِب على غلافها: «الطبعة الثّانية»]، وعلى هذه الطّبعة وعلى طبعةٍ أقدم منها - لم أَقِفْ على تاريخها، نشر وتوزيع إدارة البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السّعوديّة، تقع في (19 ص) - اعتمدتُ في هذه النَّشرةِ الجديدةِ لهذه القصيدةِ.

وقد كُتب على غلافِها: «... **للأستاذ العلّامة ومُحْيِي السُّنّة الشّيخ....**».

وهناكَ طبعةٌ أخرى لم أَقِف عليها، وهي الّتي صدَرت: عن مطبعة المدني بالقاهرة، نُشرت سنة (1962م)، وتقعُ في (20ص) (1).

2 ـ كما وقفتُ على ما يدلُّ على اشتغالِ «بوحجر» بتصحيح الكتب والاهتمام بآثار السّلف ومراجعتها وإعدادها للطّباعة، كما كانَ يفعلُ الشّيخ رشيد رضا وتلميذاهُ أبو السّمح وابن حمزة، وممّا نشرتْهُ «المطبعة السّلفيّة ومكتبتُها بمكّة»، كتاب: «شرح حديث أبي الدّرداء فيمن سلك طريقًا يلتمسُ فيهِ علمًا» لابن رجب، بمراجعةِ واهتمامِ الأستاذ الشّيخ عبد الظّاهر أبي السّمح سنة (1347هـ)، وفي المجال نفسِهِ نقفُ على رسالةٍ بعنوان: «نور الاقتباس في مشكاة وصيّة النّبيّ ﷺ لابن عبّاس» لابن رجب أيضًا، وقد طُبعت قديمًا «بالمطبعة الماجديّة بمكّة» بتعليقِ الشّيخ عبد الرّحمن أبي حجر سنة (1347هـ) (2).

---

(1) كما في بيان مخفوظات «دار الكتب والوثائق العراقيّة».

(2) انظر: «نور الاقتباس»، تحقيق: محمّد بن ناصر العجميّ، (ص11- ط. دار البشائر الإسلاميّة).

3 ـ ويذكرُ د/ أحمد محمّد طاهر روايةً عن الأستاذ عبد الوهّاب عبد الرّحمن أبو حجر تُفيدُ بأنّ الشّيخ أبو حجر كانَ لهُ إسهامٌ بالكتابةِ في المجلّات والصّحف.

قلتُ: مِن مجلّات ذاكَ الوقت: مجلّة «**الإصلاح**» الّتي أصدرها الشّيخ حامد الفقّي بمكّة سنة (1347هـ)، وبمُراجعةِ ما صدر منها مِن أعداد[1]، لا نجدُ أثرًا للشّيخ أبو حجر. ورُبّما كان يكتبُ في جريدة «**أمّ القرى**» الّتي تأسّست مع بدايةِ الحُكْمِ السُّعوديّ في الحجاز، فقد كان يكتبُ فيها رَفِيقاهُ: الشّيخ أبو السّمح والشّيخ ابن حمزة.

4 ـ ويذكرُ د/ أحمد محمّد طاهر –أيضًا– روايةً عن الأستاذ عبد الوهّاب عبد الرّحمن أبو حجر تُفيدُ بأنّ الشّيخ أبو حجر كانت لهُ تعليقاتٌ على الكُتب، وأنّ مكتبتَهُ آلَت للشّيخ محمّد نصيف، ثمّ إلى جامعة الملك عبد العزيز بِجُدّة[2].

(1) المجموعة الكاملة الّتي نشَرَتها مكتبةُ ابن تيميّة، القاهرة.

(2) «جماعة أنصار السّنّة المحمّديّة» (ص257).

قصيدة

الدر المنظوم في نصرة النبي المعصوم ﷺ

للعلامة الشيخ
عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بوجمل الحسني المستغانمي الجزائري
١٨٧٠ - ١٩٤٠م ١٢٨٦ - ١٣٥٩هـ

تقديم

بين يدي القصيدة

«**فهذه قصيدةٌ جليلة المباني، جَزْلَةُ المعاني**» من نظم العلّامة الشّيخ عبد الرّحمن بوحجر المُستَغَانميّ الجزائري رحمه الله، نظمها حوالي سنة (1338هـ)، إذْ قال هو نفسُه عنها في كتابه إلى الشّيخ مبارك الميلي(صفر1358هـ): «.. قصيدتنا الّتي سمّاها بعض المحبِّين «**الدّرّ المنظوم**» نظمناها مِن نحو عشرين سنة...»اهـ، «**وقد اشتملت على أعظم ما آلت إليه الأمّة الإسلاميّة من البُعد عن حقيقةِ دينها القويم، واستبداله بالخرافات والبدع والأوهام، وقد توهّجت بين أبياتها نَارُ الحَسَرَات الّتي تُجِنُّها قلوبُ الغيورين على دينهم أمثال النّاظم رحمه الله! وتوقَّدت معانيها حماسة**»[1].

وبيانُ ذلك:

---

(1) مِن مقدّمة «قصيدة الدّرّ المنظوم...» (ص:3)، ط2/ الجامعة الإسلامية بالمدينة- مركز شئون الدّعوة، و(ص:3)، نَشْرَة إدارة البحوث.

غُربة الدِّين:

ـ استهلّ الشّيخ رحمه الله هذه «القصيدة» بتأسُّفه على ما أصاب الإسلام مِن نكبات، وما لحقه مِن مصائب، وما صار إليه الدِّين مِن غربة، وهو مِصداقُ قوله ﷺ: «**إنّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا ويَرْجِعُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى للغُرباء...**»الحديث[1].

غُربة المصلحين:

ـ ثمّ عرّج رحمه الله على معاناة أهل الدِّين الصّحيح وغُربتهم بين أهليهم وفي أوطانهم، وما يَلقونه من شتّى الإذايات ومختلف الإهانات.

ـ ثمّ استرسل في تِبيان أحوال عموم الأمّة تجاه الدِّين الحقّ وحاملي راياته، ورافعي مَنَائِرِه؛ مِن التّنكُّر لهم، والصّدّ عنهم، ومعاداتهم.

وبعد أن ذكر هذا الصِّنف مِن عوامّ النّاس:

(1) انظر: «سلسلة الأحاديث الصّحيحة» (الحديث رقم: 1273).

مُصيبة الأمّة في علمائها:

ـ انتقلَ إلى وصف الخاصّة فيهم، والمعدودين في طبقة العلماء منهم، فكشف سترهم، وفضح حقيقتهم، وأَبَان تآمرهم؛ مِن ادّعائهم للعلم دون تحقيقٍ فيه، ولا درايةٍ بصحيحه مِن زائفه.

ـ ليذكُرَ بعد ذلك احتماءَ هؤلاء بالسُّلطان، واستعانتهم بالحكومة لحرب أهل الحقِّ وذوي النّصح، فقد أَجْلَبُوا عليهم بأنواعٍ مِن الدّسّ والمكر والكَيْد، وتسلّطوا عليهم بالأذى القوليّ والفعلي.

تنكُّب الخلف لسبيل السَّلف:

ـ وبعد احتكارهم للدِّين، وتغييرهم لمعالمه وتشويههم لحقائقه، بما أَلْصَقوا به من أمور ليست منه، ونسبةِ مخترعاتهم ومستحدثاتهم إليه، على أنقاض السُّنَن الّتي أَمَاتُوها، والآثار الّتي تجاهلوها، فاتّبعوا ما أَمْلَتْهُ عقولهم وآراؤهم وأهواؤهم واستحساناتهم، فحَيِيَت البدع وثُبِّتَتْ راياتها، واطُّرِح منهج السَّلف الأوّلين، وتُرِك الأمر القديم، الّذي كان عليه النّاس في زمان خيريّة الدِّين، ورجع الجامِدون والمقلّدون إلى الآراء والأقِيسَة فحكَّموها، ورجع المتصوّفة والمُتَمَفْقِرَةُ إلى المنامات والحكايات فصدّقوها.

جنايةُ المقلّدين والجامِدين:

- فدخل على الدِّين مِن جهة الصِّنف الأوّل: أقوالٌ باطلة وأحكامٌ عن الحقّ مائلة، وللسُّنّة والقرآن مُصادِمة.

جنايةُ المتصوّفة والطّرقيّين:

- ودخل مِن جهة الصِّنف الآخر: التّعبّدات البدعيّة، والطّرائق القِدَدِيَّة، وما نشأ عنها مِن أوضاعٍ سوءٍ رَدِيّة، يأباها الشّرع ويردّها الوحي.

الأمّة ورؤساءُ الدِّين فيها:

- وتسلّط رؤساء وأرباب الطُّرق الّتي تنتسبُ إلى التّصوّف على الأمّة الجاهِلة الأمّيّة، تسلُّطَ المالك على مملوكه، فأفسدوا عقولها ودينها، واسْتَلَبُوا أموالها، وصيّروها كالبهائم تُقَاد حيث شاء مالكُها، ولو إلى حَتْفها، بعد أن روّضوها على الطّاعة العمياء لهم، وأفرغوا عليها صنوفًا مِن التّرغيب والتّرهيب. وقد ظهر هؤلاء في مظاهرَ وادِّعاءاتٍ مِن التّنسّك والزّهد والفقر، وإنّما هم طالِبُو دنيا ورياسة، ولاهِثون وراء نفوذٍ وجاهٍ وسُمعة.

ـ كما أُصيبت الأمّة مِن علماء السُّوء؛ الّذين أَمَدُّوا للأمّة في زمانِ جهالتها، لا يهمّهم إلّا الاحتفاظُ بمناصبهم والإبقاءُ على وظائفهم.

اصطدام المصلحين مع أهل الزّعامة المفسِدين:

ـ ولقد لقي العلماءُ المصلحون مِن هؤلاء وهؤلاء كلّ الخذلان، بل المعارضة، والإِذاية مع البُهتان.

ـ وقد أفاض الشَّيخُ رحمه الله في تعداد مصائب دعاة الجمود والعَصَبيَّة المذهبيَّة، الّذين هجروا النَّظر في الأدلّة، وأَبَوْا تحكيمها، وتصدّوا لمن يُعْنَى بذلك، ويسلُكُ هذه المسالك؛ فبَهَتُوه ورَمَوْه بعظائمَ؛ مِن دعوى الاجتهاد، والتّجرّؤ على تفسير النُّصوص بمحض الرّأي تارةً، ومِن الطّعن في الأئمّة الأربعة والتّنقّص لمذاهبهم تارةً أخرى.

ظهور الوثنيّة في الأمّة ومسؤولية العلماء:

ـ كما أفاض رحمه الله في تعداد مظاهر الوثنيّة، وصورٍ مِن الاعتقادات الشِّركيّة، وهي مِن مخلّفات الطّرقيّة، ومِن نَتَاجِ حُكْمِ أربابها في النّاس، مع تأييدِ فريقٍ مِن العلماء وسكوتِ آخرين.

ـ ولم يَفُتِ الشّيخَ رحمه الله أن يُفَنِّد بعض مُتعلَّقات القوم وشبهاتهم، فيأتي عليها بالنّقض، ويُزَيِّفَها بحُجَج الحقّ والعقل، ومِن أعظمها: أنّ تلكم المظاهر والأفعال الّتي تُفعل وتُرى وتُسمع عند قبور الأولياء ليست شركًا، ولا عبادةً لهم، فيسمُّونها تارةً «توسُّلًا»، وأخرى «اسْتشفاعًا»!

ـ وقد بيّن الشّيخُ رحمه الله حقيقةَ التّوسُّل المشروع في القرآن والسُّنّة، وحقيقةَ ما يُسمِّيه هؤلاء توسّلًا وشفاعةً!

نصيحةٌ لقومٍ يعقلون:

ـ ثمّ ذكَّر القومَ بأعظمِ الحُجَج لو تعقَّلوا، وأوضحِ البراهين لو تدبَّروا؛ هل ما يفعلونه: أتى به الأوَّلون؟ هل فعله رسولُ الله ﷺ، وهل فعله أصحابه، وهم القدوةُ للأمّة في دينها؟

ـ ثمّ أتى الشّيخُ رحمه الله في آخر مخاطَبته ومناصَحته للقوم، بنصيحةٍ تُنْبِي عن قوّته في الحِجاج، ورجاحةِ عقله في المناظرة؛ فدعا القومَ إلى تركِ هذه الأعمال وهجرِ هذه المعتقدات، الّتي يُنازعهم فيها ناصِحُوهم، ما دامت ليست بالمفروضات، ولا الأعمال الواجبات

المتحتّمات، طلبًا للاحتياط لدينهم، فلو كانت شركًا -وهو الحقُّ- كما يقول المنكِرون عليهم، لباؤُوا بالشَّقاء والخسران، ولو كانت مندوباتٍ ومستحبّاتٍ، وفضائلَ مرغوبات، لكان تفْوِيتُها هيِّنًا، في مقابل ما يحصل لتاركها مِن السّلامة والأمن مِن الوقوع في المَخُوف، وهذا لا يمتري فيه اثنان، ولا يتنازع عليه عاقلان -كما أشار الشّيخُ رحمه الله -.

نداءٌ إلى العلماء:

- ثمّ ختم الشّيخ رحمه الله «قصيدته» بنداءٍ للعلماء، إذْ عليهم المعوَّل، وفيهم الرّجاء -بعد الله تعالى- والمُؤمَّل في إنقاذ الأمّة وإصلاح ما أفسد النّاس في دين الله، مُذكّرًا لهم بواجبهم الّذي أُخِذَ عليهم العهدُ للقيام به، ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:187].

ولَا يزال النّاسُ يُسَوِّغُون بدعهم، ويحتجُّون لطرائقهم وأهوائهم، بسكوتِ العلماء عنهم وعنها، أو بتحبيذهم لها وثنائهم على أربابها.

فدعاهم إلى جمع النّاس على كلمةِ التّوحيد والإيمان الصّحيح، وتوحيدهم على الدِّين الخالص والطّريقة السّويّة.

ومِن واجب العلماء: تحذيرُ النّاس مِن أسباب الفُرْقَةِ والاختلاف، الّتي مِن أعظمها بَلْ أعظمُها: عقائدُ الشِّرك وطرائقُ البدع، ودعوتُهم إلى الجماعةِ الّتي كان عليها رسولُ الله ﷺ وأصحابُه، وهي: الطّريقةُ الحَنِيفِيّة، والملَّةُ التَّوحِيدِيّة، الّتي سار عليها السَّلفُ الأوَّلون، وخَالَفَتْهَا الفِرَقُ والطَّرائق، الّتي انقسمت عن الأمّة بسببِ الأَهْوَاءِ في الدِّين.

عملي في القصيدة

اقتَصَرَ عملي في هذه النّشرة الجديدة لهذه القصيدة على أمورٍ:

1ـ قُمتُ بقراءتِها وضبْطِها مُقارِنًا بين نشرة «الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة – مركز شؤون الدّعوة»، وهي نشرةٌ بتصفيفٍ حديثٍ، ليس عليها تاريخُ النّشر! ولكن طُبعت منذ سنواتٍ عدّةٍ، وكُتِب على غلافها: «الطبعة الثّانية»، ونشرة «إدارة البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السّعوديّة»، وهي أقدمُ من الأولى، وليس عليها تاريخ النّشر كذلك!

2ـ قُمتُ بشرحِ بعض الكلمات الغريبة مُستَعينًا بالمعاجم والقواميس.

3 ـ علّقتُ على بعضِ المواضِع، وضّحتُ فيها بعضَ مَرامي الشّيخ النّاظِم وإشاراتِهِ.

4 ـ قدّمتُ لها بمقدِّمةٍ وجيزةٍ أَتَتْ على معانيها بإجمال ولخَّصَت فِكرَتَها في سطور.

أسألُ اللهَ تعالى أن أكونَ وُفّقتُ في إخراجِها إخراجًا حَسَنًا، كما أسألُهُ سبحانه أن ينفعَ بهذا العمل وتَوابِعِهِ.

وصلّى الله وسلّم وباركَ على عبده ونبيِّه محمَّدٍ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

نصُّ القصيدة

لَهَفِي عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَشْيَاعِهِ ... لَهَفِي عَلَى الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ
لَهَفِي عَلَيْهِ نُكِّرَتْ أَعْلَامُهُ ... إِلاَّ عَلَى الْخِرِّيتِ(1) فِي ذَا الشَّانِ
لَهَفِي عَلَيْهِ أَصْبَحَتْ أَنْوَارُهُ ... مَحْجُوبَةً عَنْ سَالِكٍ حَيْرَانِ
لَهَفِي عَلَيْهِ أَصْبَحَتْ أَنْصَارُهُ ... فِي قِلَّةٍ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ
لَهَفِي عَلَيْهِ، أَهْلُهُ فِي غُرْبَةٍ ... أَضْحَوا وَهُمْ فِي الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ
لَهَفِي عَلَيْهِمْ أَصْبَحُوا فِي ضَيْعَةٍ ... أَنْوَارُهُمْ تَخْفَى عَلَى الْعُمْيَانِ
لَهَفِي عَلَيْهِمْ كَمْ لَنَا قَدْ أَخْلَصُوا ... فِي النُّصْحِ لَوْ كَانَتْ لَنَا أُذْنَانِ
لَهَفِي عَلَى مَنْ يَجْلِبُونَ عَلَيْهِمُو ... بِالنُّصْحِ كُلَّ أَذًى وَكُلَّ هَوَانِ
لَهَفِي عَلَى مَنْ هُمْ مَصَابِيحُ الهُدَى ... مَا بَيْنَنَا لَوْ تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ
لَهَفِي عَلَيْهِمْ أُوْجِدُوا فِي أُمَّةٍ ... قَنَعَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُنْوَانِ
لاَ يُعْرَفُ الْمَعْرُوفُ فِيمَا بَيْنَهَا ... وَالنُّكْرُ مَأْلُوفٌ بِلاَ نُكْرَانِ

---

(1) الخرِّيت هو: الدّليلُ الحاذِقُ بالدّلالة، والماهرُ الّذي يَهْتَدي لأَخْراتِ المَفاوِزِ وهي طُرُقُها الخفيّة ومَضايقُها.

خَذَلَتْ ذَوِي النُّصْحِ الصَّحِيحِ وَأَصْبَحَتْ عَوْنًا لِكُلِّ مُضَلِّلٍ فَتَّانِ
يَا وَيْحَ قَوْمٍ لاَ يُمَيِّزُ جُلُّهُمْ ذَا الحَقِّ مِنْ ذِي دَعْوَةِ الْبُطْلاَنِ
فَتَصَدَّرَ الجُهَّالُ وَ الضُّلاَّلُ فِيهِمْ بِادِّعَاءِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
مِنْ كُلِّ مَنْ يَخْتَالُ فِي فَضْفَاضَةٍ[1] فَدْمٍ[2] ثَقِيلٍ وَاسِعِ الْأَرْدَانِ[3]
مُتَقَمِّشٍ[4] مِنْ هَذِهِ الْأَوْضَاعِ وَالْآرَاءِ إِمَّعَةٍ[5] بِلَا فُرْقَانِ
يُبْدِي التَّمَشْدُقَ فِي المَحَافِلِ كَيْ يُرَى لِلنَّاسِ ذَا عِلْمٍ وَذَا إِتْقَانِ
تَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَعَالِمٍ مُتَسَلِّطٍ بِوِلَايَةِ السُّلْطَانِ
رَفَعَتْ خَسِيسَتَهُ المَنَاصِبُ فَازْدَرَى أَهْلَ الهُدَى وَالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
لَيْسَ التَّرَفُّعُ بِالمَنَاصِبِ رِفْعَةً بِالْعِلْمِ وَالتَّقْوَى عُلُوُّ الشَّانِ
تَرَكَ المَنَابِرَ مَنْ يَقُومُ بِحَقِّهَا مِنْ كُلِّ ذِي لَسَنٍ[6] وَذِي عِرْفَانِ
وَنَزَا[7] عَلَيْهَا سِفْلَةٌ يَا لَيْتَهُمْ قَدْ أُدْرِجُوا مِنْ قَبْلُ فِي الْأَكْفَانِ
خَطَبُوا التَّفَرُّقَ فَوْقَهَا وَلَطَالَمَا خَطَبَتْ عَلَيْهَا أُلْفَةُ الْإِخْوَانِ

---

(1) يعني الثّوب الفَضْفَاض أي: الوَاسِع.

(2) الفَدْمُ هو: العَيِيُّ عن الحُجّة والكلامِ في ثِقَلٍ ورَخاوَةٍ وقِلَّةِ فَهْمٍ، والغَلِيظُ الأَحْمَقُ الجافي.

(3) الأَرْدَانُ جَمْعُ رُدْن بالضَّمّ، وهو: أَصْلُ الكُمِّ.

(4) مِن القَمْش وهو جَمْعُ الشّيءِ مِن ههنا وههنا، وكذلك التَّقْمِيش.

(5) الإِمَّعَةُ هو: الّذي لا رأْي له ولا عَزْم، فهو يُتابع كلّ أَحد على رأْيه ولا يثبت على شيء.

(6) اللَّسَنُ: جَوْدَة اللِّسان وفَصاحَتُهُ.

(7) أي: وَثَب.

كَــمْ يَــأْمُرُونَ بِمُحْـدَثَاتٍ فَوْقَهَـا ... تَقْضِـي عَـلَى سُـنَنٍ سُـنِنَّ حِسَـانِ
تَبْكِـي الْمَنَـابِرُ مِنْهُمُـو وَتَـوَدُّ لَـوْ ... تَنْـدَكُّ تَحْتَهُمُـو إِلَى الْأَرْكَـانِ
مَـا عِنْـدَهُمْ بِـالْأَمْرِ الأَوَّلِ خِـبْرَةٌ ... بَـلْ نَقْـلُ آرَاءٍ أَوِ اسْتِحْسَـانِ
ثَكِلَـتْهُمُ الْآبَـاءُ إِنَّ حَيَـاتَهُمْ ... مَـوْتٌ لِسُـنَّةِ خَـاتَمِ الْأَدْيَـانِ
جَهِلُـوا كِتَـابَ اللهِ وَهْـوَ نَجَـاتُهُمْ ... وَهُـدَى النَّبِـيِّ مُبَـيِّنِ الْقُـرْآنِ
وَجَفَـوْا مَنَـاهِجَ خَـيْرِ أَسْـلَافٍ لَهُـمْ ... فِي الْعِلْـمِ وَالتَّقْـوَى وَفِي الْإِتْقَـانِ
لَا يَرْجِعُـونَ لِآيَـةٍ أَوْ سُـنَّةٍ ... أَوْ سِـيرَةِ الْمَاضِـينَ بِالْإِحْسَـانِ
بَـلْ يَرْجِعُـونَ لِـرَأْيِ مَـنْ أَلْقَـوْا لَهُـمْ ... بِأَزِمَّـةِ التَّقْلِيـدِ وَالْأَرْسَـانِ[1]
وَكَـذَاكَ يَرْجِـعُ مَـنْ تَصَـوَّفَ فِيهِمُـو ... لِلـذَّوْقِ أَوْ لِتَخَيُّـلٍ شَـيْطَانِي
فَـالْأَوَّلُونَ أَتَـوْا بِأَحْكَـامٍ لَنَـا ... فِيهَـا مُخَـالِفُ سُـنَّةٍ وَقُـرَانِ
وَالآخَـرُونَ أَتَـوْا لَنَـا بِطَرَائِـقٍ ... غَـيْرِ الطَّرِيـقِ الْأَقْـوَمِ الْقُـرْآنِي
وَمُحَصَّـلُ الطُّـرُقِ الَّتِـي جَـاءُوا بِهَـا ... أَوْضَـاعُ سُـوءٍ رَدَّهَـا الْوَحْيَـانِ
وَكَـذَا رُؤُوسُـهُم الطُّغَـاةُ فَـإِنَّهُمْ ... لَمْ يَرْفَعُـوا رَأْسًـا بِـذَا الْفُرْقَـانِ
مَـا حَكَّمُـوا فِـيهِمْ شَرَائِـعَ دِيـنِهِمْ ... وَالْعَـدْلُ فِيهَـا قَـائِمُ الْأَرْكَـانِ
بَـلْ حَكَّمُـوا فِي النَّـاسِ آرَاءً لَهُـمْ ... مِـنْ وَحْـيِ شَـيْطَانٍ أَخِـي طُغْيَـانِ
وَيْـحَ الشَّـرِيعَةِ مِـنْ مَشَـايِخِ جُبَّـةٍ ... وَاللَّابِسِـينَ لَنَـا مُسُـوكَ[2] الضَّـانِ

---

(1) جمعُ رَسَن، وهو: الحَبْلُ وما كانَ من زِمامٍ على أنْفٍ.

(2) جمع مَسْك، وهو الجِلْد.

غَرُّوا الْوَرَى بِالزِّيِّ وَالسَّمْتِ[1] الَّذِي   يُخْفِي مَخَازِي الْجَهْلِ وَالْعِصْيَانِ

وَرُؤُوسُ سُوءٍ لَا اهْتِمَامَ لَهُمْ بِدِيـ   ـنٍ قَامَ أَوْ قَدْ خَرَّ لِلْأَذْقَانِ

وَلَرُبَّمَا أَبْدَوْا عِنَايَتَهُمْ بِهِ   بِسِيَاسَةٍ تَخْفَى عَلَى الْإِنْسَانِ

تَعْسًا لِمَنْ أَضْحَى يُتَابِعُ قَوْلَ مَنْ   بَخَسَ الْهُدَى وَمَزِيَّةَ الْأَذْهَانِ

تَرَكُوا هِدَايَةَ رَبِّهِمْ وَرَسُولِهِمْ   هَذَا وَرَبِّكَ غَايَةُ الْخِذْلَانِ

حُرِمُوا هِدَايَةَ دِينِهِمْ وَعُقُولِهِمْ   هَذَا وَرَبِّكَ غَايَةُ الْخُسْرَانِ

تَرَكُوا هِدَايَةَ رَبِّهِمْ فَإِذَا بِهِمْ   غَرْقَى مِنَ الْآرَاءِ فِي طُوفَانِ

وَتَفَرَّقُوا شِيَعًا بِهَا عَنْ نَهْجِهِ   مِنْ أَجْلِهَا صَارُوا إِلَى شَنَآنِ

كُلٌّ يَرَى رَأْيًا وَيَنْصُرُ قَوْلَهُ   وَلَهُ يُعَادِي سَائِرَ الْإِخْوَانِ

وَلَوْ أَنَّهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ وُفِّقُوا   لَتَحَاكَمُوا للهِ دُونَ تَوَانِ

وَلَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْخِصَامِ أَحِبَّةً   غَيْظَ الْعِدَا وَمَذَلَّةَ الشَّيْطَانِ

لَكِنَّهُمْ إِذْ آثَرُوا وَادِي تُخُـ   ـيِّبٍ[2] أَصْبَحُوا أَعْدَاءَ هَذَا الشَّانِ

فَالْمُقْتَدِي بِالْوَحْيِ فِي أَعْمَالِهِ   يَلْقَى الْأَذَى مِنْهُمْ وَكُلَّ هَوَانِ

لِعُدُولِهِ عَنْ أَخْذِهِ بِمَذَاهِبٍ   فِي الرَّأْيِ مَا قَامَتْ عَلَى بُرْهَانِ

جَعَلُوا مَذَاهِبَهُمْ مُسَيْطِرَةً عَلَى   فَهْمِ الْحَدِيثِ وَمُنْزَلِ الْقُرْآنِ

---

(1) السَّمْت: الهَيْئة.

(2) يُقالُ: وقعَ في وادِي تُخُيِّبَ بضم التّاءِ والخاءِ وفتحها وكسر الياءِ غيرَ مَصْرُوفٍ، أي: وقعَ في الباطلِ.

ذَادُوا[1] ذَوِي الْأَلْبَـابِ عَـنْ فِقْـهِ الْكِـ ـتَابِ وَفِقْـهِ سُـنَّةِ صَـاحِبِ التِّبْيَـانِ
وَغَـدَتْ شَرِيعَتُنَـا بِمُوجِـبِ قَـوْلِهِمْ مَنْسُـوخَةً فِي هَـذِهِ الْأَزْمَـانِ
حَجَبُـوا محَاسِـنَهَا بِتَـأْوِيلاتِهِمْ فَغَـدَتْ مِـنَ الْآرَاءِ فِي خَلَقَـانِ[2]
وَلَـوْ أَنَّهَـا بَـرَزَتْ مُجَـرَّدَةً لَهَـ ـامَ الْأَذْكِيَـاءُ بِحُسْـنِهَا الْفَتَّـانِ
لَكِـنَّهُمْ قَـامُوا حَوَائِـلَ دُونَهَـا كَالْأَوْصِـيَاءِ لِقَـاصِرِ الصِّـبْيَانِ
مَـا عِنْـدَهُمْ عِنْـدَ التَّنَـاظُرِ حُجَّـةٌ أَنَّـى بِهَـا لِمُقَلِّـدٍ حَـيْرَانِ
لاَ يَفْزَعُـونَ إِلَى الـدَّلِيلِ وَإِنَّـمَا فِي الْعَجْـزِ مَفْـزَعُهُمْ إِلَى السُّـلْطَانِ
لاَ عُجْـبَ إِذْ ضَـلُّوا هِدَايَـةَ دِيـنِهِمْ أَنْ يَرْجِعُـوا لِلْجَهْـلِ وَالْعِصْـيَانِ
هَـا قَـدْ غَلَـوْا فِي الْأَوْلِيَـا وَقُبُـورِهِمْ أَضْـحَتْ يُحَـجُّ لَهَـا مِـنَ الْبُلْـدَانِ
وَبَنَـوْا عَـلَى تِلْـكَ الْقُبُـورِ مَسَـاجِدًا وَالـنَّصُّ جَـاءَ لَهُـمْ بِلَعْـنِ الْبَـانِي[3]
وَكَـذَا عَلَيْهَـا أَسْرَجُـوا وَاللَّعْـنُ جَـا فِي الْفِعْـلِ ذَا أَيْضًـا مَـعَ الْبُنْيَـانِ[1]

---

(1) ذَادُوا أي: منعُوا.

(2) مِن الفعلِ: «خَلُقَ»، أي: بَلِيَ.

(3) يُشيرُ إلى الأحاديث الصّحيحة المُتواتِرة المرويّة في «الصّحيحين» وغيرهما، من قولِهِ ﷺ: «لَعْنَةُ الله على اليهود والنَّصارى اتَّخذُوا قُبُور أنبيائهم مساجد»، وقولِهِ: «اللّهمّ لا تَجعلْ قبري وَثنًا، لعنَ اللهُ قومًا اتَّخذوا قُبور أنبيائهم مساجد». انظر: «أحكام الجنائز»(ص216).

وَكَــذَاكَ قَــدْ صَـنَعُوا لَهَــا الْأَقْفَـاصَ تُـو ضَـــعُ فَوْقَهَـــا فِي غَايَـــةِ الْإِتْقَـــانِ
يَكْسُـــونَهَا بِمَطَـــارِفٍ(2) مَنْقُوشَـــةٍ قَـــدْ كَلَّفَـــتْهُمْ بَـــاهِظَ الْأَثْـــمَانِ
بَـــلْ عِنْـــدَ رَأْسِ الْقَـــبْرِ تَلْقَـــى نُصْـــبَةً قَـــدْ عَمَّمُوهَـــا عِمَّـــةَ الشِّـــيخَانِ
وَلَسَـــوْفَ إِنْ طَـــالَ الزَّمَـــانُ بِهِـــمْ تُـــرَى وَلَهَـــا يَـــدَانِ تَلِـــيهِمَا الـــرِّجْلَانِ
وَدَعَوْهُمُـــو شُـــفَعَاءَهُمْ أَيْضـــاً كَـــمَا قَـــدْ كَـــانَ يَـــزْعُمُ عَابِـــدُو الْأَوْثَـــانِ(3)
وَتَقَرَّبُـــوا لَهُمُـــو بِتَسْـــيِيبِ السَّـــوَا ئِـــبِ وَالنُّـــذُورِ وَسَـــائِرِ الْقُرْبَـــانِ
وَتَمَسَّـــحُوا بِقُبُـــورِهِمْ وَسُـــتُورِهِمْ وَكَـــذَاكَ بِالْأَقْفَـــاصِ وَالْجُـــدْرَانِ
وَإِذَا رَأَيْتَهُمُـــو هُنَـــاكَ تَرَاهُمُـــو مُتَخَشِّـــعِينَ كَأَخْبَـــتِ الْعُبْـــدَانِ
مَـــا عِنْـــدَهُمْ هَـــذَا الْخُشُـــوعُ إِذَا هُمُـــو صَـــلَّوْا لِـــرِّبِهِمُ الْعَظِـــيمِ الشَّـــانِ
وَاسْـــتَنْجَدُوا بِهِـــمُ لِمَـــا قَـــدْ نَـــابَهُمْ نَاسِـــينَ فَـــاطِرَ هَـــذِهِ الْأَكْـــوَانِ
وَدَعَوْهُمُـــو بَـــرًّا وَبَحْـــرًا لَا كَمَـــنْ خَصُّـــوا الـــدُّعَاءَ بِـــرَبِّهِمْ فِي الثَّـــانِي(1)

=

(1) يُشيرُ إلى الحديثِ المَرويِّ عنهُ ﷺ بلفظِ: «لعنَ رسولُ الله ﷺ زائرات القبور، والمتَّخذين عليها المساجد والسُّرُج». وسندُهُ ضعيفٌ على شهرتِهِ، ومعناهُ صحيحٌ. انظر: «أحكام الجنائز» (ص232)، و«إرواء الغليل» (رقم: 761).

(2) مطارف جمع مُطْرَفُ: رِداءٌ أو ثوبٌ مِن خَزٍّ مُرَبَّعٌ ذو أعْلامٍ.

(3) يُشيرُ إلى قولِهِ تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: 18].

فَهُمُــو بِهَــذَا الْوَجْــهِ قَــدْ زَادُوا عَــلَى ... مَــنْ أَشْرَكُــوا فِي غَــابِرِ الْأَزْمَــانِ
تَرَكُــوا دُعَــاءَ الْحَــيِّ جَــلَّ جَلاَلُــهُ ... لِــدُعَاءِ أَمْــوَاتٍ بِــلاَ حُسْــبَانِ
وَإِلَيْهِمُــو جَعَلُــوا التَّصَــرُّفَ فِي الْــوَرَى ... فَهُمُــو مُغِيثُــو السَّــائِلِ الْحَــيْرَانِ
فَكَــأَنَّهُمْ أَرْجَــى لَهُــمْ مِــنْ رَبِّهِــمْ ... وَعَلَيْهِمُــو أَحْنَــى مِــنَ الــرَّحْمَنِ
وَكَــأَنَّهُمْ وُكَــلاَؤُهُ فِي خَلْقِــهِ ... سُــبْحَانَهُ عَــنْ إِفْــكِ ذِي بُهْتَــانِ
وَكَــأَنَّهُمْ حُجَّــابُ رَحْمَــةِ رَبِّهِــمْ ... هُــمْ قَاسِــمُوهَا بَيْــنَهُمْ بِــوِزَانِ
يَــا قَــوْمِ لاَ غَــوْثٌ يَكُــونُ مُغِيــثَكُمْ ... إِنَّ الْمُغِيــثَ اللهُ لِلْإِنْسَــانِ
يَــا قَــوْمِ فَــادْعُوا اللهَ لاَ تَــدْعُوا الْــوَرَى ... أَنْــتُمْ وَهُــمْ بِــالْفَقْرِ مَوْسُــومَانِ
مَــا بَــالُكُمْ لَمْ[2] تُخْلِصُــوا تَوْحِيــدَكُمْ ... تَوْحِيــدُكُمْ وَالشِّــرْكُ مُقْتَرِنَــانِ
هَــا أَنْتُمُــو أَشْــبَهْتُمُو مَــنْ قَــبْلَكُمْ ... فِي شِرْكِهِــمْ بِعِبَــادَةِ الــدَّيَّانِ
إِنْ كَــانَ هَــذَا الْفِعْــلُ لاَ تَسْــمُونَهُ ... بِعِبَــادَةٍ فَهْــيَ اسْــمُهُ الْقُــرْآنِي
مَعْنَــى الْعِبَــادَةِ ثَابِــتٌ مُتَحَقِّــقٌ ... فِي فِعْلِكُــمْ شَرْعًــا وَعُــرْفَ لِسَــانِ
إِنَّ الــدُّعَاءَ عِبَــادَةٌ بَــلْ مُخُّهَــا ... قَــدْ قَــالَ ذَا مَــنْ جَــاءَ بِالْفُرْقَــانِ[3]

---

(1) يُشيرُ إلى مثلِ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت:65].

(2) في طبعة الجامعة الإسلاميّة: «لن».

(3) يُشيرُ إلى قولِهِ ﷺ في الحديث الصّحيح: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ». ويُروى بسندٍ ضعيفٍ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»، ومعناهُ صحيحٌ. انظر: «أحكام الجنائز» (ص194-195).

فَــإِذَا زَعَمْــتُمْ أَنَّهُــمْ شُــفَعَاؤُكُمْ تَتَوَسَّــلُونَ بِهِــمْ إِلَى الــرَّحْمَنِ
فَالْجَاهِلِيَّــةُ كَــانَ هَــذَا زَعْمُهُــمْ أَيْضًــا وَقَــدْ نُسِــبُوا إِلَى الْكُفْــرَانِ(1)
مَــا كَــانَ أَهْــلُ الشِّــرْكِ يَعْتَقِــدُونَهُمْ خَلَقُوهُمُــو يَــا جَــاهِلِي الْقُــرْآنِ(2)
وَاللهُ مَــا شَرَعَ التَّوَسُّــلَ لِلْــوَرَى إِلَّا بِطَاعَتِــهِ مَــعَ الْإِيــمَانِ(3)
وَالْفِعْــلُ لَــيْسَ بِطَاعَــةٍ حَتَّــى يَجِــي أَمْــرٌ بِــهِ شَرْعًــا إِلَى الْإِنْسَــانِ
وَالْعَــامِلُونَ عَــلَى وِفَــاقِ الْأَمْــرِ لَا يَعْدُونَــهُ بِالزَّيْــدِ وَالنُّقْصَــانِ
وَالْعَــامِلُونَ بِمُقْتَــضَى أَهْــوَائِهِمْ هُــمْ مُــؤْثِرُونَ لِطَاعَــةِ الشَّــيْطَانِ
هَــلْ مَــا فَعَلْــتُمْ جَــاءَكُمْ أَمْــرٌ بِــهِ مِــنْ رَبِّكُــمْ عَــنْ صَــاحِبِ التِّبْيَــانِ
أَوْ هَــلْ أَتَــى مِــنْ قُــدْوَةٍ فِي الــدِّينِ مِــنْ صَــحْبِ النَّبِــيِّ وَتَــابِعِ الْإِحْسَــانِ
وَهُنَــا لَكُــمْ عِنْــدِي نَصِــيحَةُ مُخْلِــصٍ لَا يَمْــتَرِي فِــيهَا يَقُــولُ اثْنَــانِ

---

(1) يُشيرُ إلى قولِهِ تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨﴾ [يونس:18]، وقولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ٣﴾ [الزُّمر:3].

(2) يُشيرُ إلى مثلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزُّخرُف:87].

(3) يُشيرُ إلى قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:35].

أَنْ تَأْخُـــذُوا بِالْإِحْتِيَـــاطِ لِأَمْـــرِكُمْ قَبْـــلَ الْخُلُـــودِ بِمُوقَـــدِ النِّـــيرَانِ

إِنْ كَـــانَ مَـــا تَـــأْتُونَ لَـــيْسَ بِوَاجِـــبٍ وَالـــشِّرْكُ نَخْشِـــي لَـــدَى الْإِتْيَـــانِ

فَالْإِبْتِعَـــادُ عَـــنِ الْمُخُـــوفِ مُقَـــدَّمٌ عَقْـــلاً عَـــلَى الْإِقْـــدَامِ لِلْإِنْسَـــانِ

خاتمة ونداء للعلماء:

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ لُبُّـــوا دَعْـــوَةً تُعْـــلِي مَقَـــامَكُمُو عَـــلَى كِيـــوَانِ(1)

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ هُبُّـــوا هَبَّـــةً قَـــدْ طَـــالَ نَوْمُكُمُـــو إِلَى ذَا الآنِ

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ قُومُـــوا قَوْمَـــةً لله تُعْـــلِي كِلِمَـــةَ الْإِيـــمَانِ

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ عَزْمَـــةَ صَـــادِقٍ مُتَجَـــرِّدٍ لله غَـــيْرِ جَبَـــانِ

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ أَنْـــتُمْ مُلْتَجَـــا لِلـــدِّينِ عِنْـــدَ تَفَـــاقُمِ الْحَـــدَثَانِ

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ كُونُـــوا قُـــدْوَةً لِلنَّـــاسِ فِي الْإِسْـــلاَمِ وَالْإِحْسَـــانِ

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ أَنْـــتُمْ حُجَّـــةٌ لِلنَّـــاسِ فَـــادْعُوهُمْ إِلَى الْقُـــرْآنِ

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ إِنَّ سُـــكُوتَكُمْ مِـــنْ حُجَّـــةِ الْجُهَّـــالِ كُـــلَّ زَمَـــانِ

يَـــا مَعْشَـــرَ الْعُلَـــمَاءِ لاَ تَتَخَـــاذَلُوا وَتَعَـــاوَنُوا فِي الْحَـــقِّ لاَ الْعُـــدْوَانِ

وَتَجَـــرَّدُوا لله مِـــنْ أَهْـــوَائِكُمْ وَدَعُـــوا التَّنَـــافُسَ فِي الْحُطَـــامِ الْفَـــانِي

وَتَعَاقَـــدُوا وَتَعَاهَـــدُوا أَنْ تَنْـــصُرُوا مُتَعَاضِـــدِينَ شَرِيعَـــةَ الـــرَّحْمَنِ

كُونُـــوا بِحَيْـــثُ يَكُـــونُ نُصْـــبَ عُيُـــونِكُمْ نَـــصْرُ الْكِتَـــابِ وَسُـــنَّةِ الْإِيـــمَانِ

---

(1) كِيوَان هو: الاسمُ الفارسيُّ لكوكبِ «زُحَل» أبْعَدِ الكواكب السّيّارة بالنِّسبة إلى الأرض.

قَـــدْ فَرَّقَتْنَـــا كَثْـــرَةُ الْآرَاءْ إِذْ صِرْنَـــا نُشَـــايِعُهَا بِـــلاَ بُرْهَـــانِ
وَمِـــنْ أَجْلِهَـــا صِرْنَـــا يُعَـــادِي بَعْضُـــنَا بَعْضًـــا بِـــلاَ حَـــقٍّ وَلاَ مِيـــزَانِ
وَغَـــدَتْ أُخُـــوَّةُ دِينِنَـــا مَقْطُوعَـــةً وَالظُّلْـــمُ مَعْـــرُوفٌ عَـــنِ الْإِنْسَـــانِ
وَاللهُ أَلَّـــفَ بَيْنَنَـــا فِي دِينِـــهِ وَعَـــلَى التَّفَـــرُّقِ عَـــابَ فِي الْقُـــرْآنِ(1)
عُـــودُوا بِنَـــا لِسَـــمَاحَةِ الـــدِّينِ الَّـــذِي كُنَّـــا بِـــهِ فِي عِـــزَّةٍ وَصِـــيَانِ
عُـــودُوا لِمَـــا كَانَـــتْ عَلَيْـــهِ مِـــنَ الْهُـــدَى أَسْـــلاَفُكُمْ فِي سَـــالِفِ الْأَزْمَـــانِ
فَـــإِلَيْكُمُو تَتَطَلَّـــعُ الْأَنْظَـــارُ فِي تَوْحِيـــدِ كِلْمَتِنَـــا عَـــلَى الْإِيـــمَانِ
فَـــاللهُ يَنْـــصُرُ مَـــنْ يَقُـــومُ بِنَـــصْرِهِ وَاللهُ يَخْـــذُلُ نَـــاصِرَ الشَّـــيْطَانِ

تمّت بحمد الله

---

(1) كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الروم:31-32].

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدّمة	5
ترجمة الشيخ عبد الرحمن بوحجر رحمه الله	17
• زاوية «بوحجر»	20
• عائلة «بوحجر» / أو الشّيخ «بلقاسم بوحجر» جدّ العائلة	21
• اسمه ومولدُهُ	25
• نشأتُهُ وتعليمُهُ	28
• الهجرة إلى مصر	30
• تأثّره بالسّلفيّة	31
• في السُّودان	37
• في مصر مرّةً أخرى	43
- في دار «المنار»	43
- في «كوم أمبو»	44
- في «دمياط»	44
• فتح الحجاز	46
• قدومه للحجاز، وتَدريسُه في المسجد الحرام	48

- ذكرياتُ تلميذٍ عن شيخه 53
- في جُدّة الحجاز 56
- كتاب «بُوحْجر» إلى «مبارك الميلي» 60
- وفاتُهُ 63
- صفاته وأخلاقُهُ 64
- أولادُهُ 64
- مِن آثاره 65

تقديم بين يدي القصيدة 70

- غُربة الدِّين 71
- غُربة المصلحين 71
- مُصيبة الأمّة في علمائها 72
- تنكُّب الخلف لسبيل السَّلف 72
- جناية المقلّدين والجامِدين 73
- جناية المتصوّفة والطّرقيّين 73
- الأمّة ورؤساءُ الدِّين فيها 73
- اصطدام المصلحين مع أهل الزَّعامة المفسِدين 74
- ظهور الوثنيّة في الأُمّة ومسؤولية العلماء 74
- نصيحةٌ لقومٍ يعقلون 75

- نداءٌ إلى العلماء 76

عملي في القصيدة 78

نصّ القصيدة 81

الفهرس 92

* * * *

تَمّ بحمد الله

قصيدة
الدر المنظوم في
نصرة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم
للعلامة الشيخ
عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بو محل الحسني السنغاني الجزائري
١٨٧٠-١٩٤٠م ١٢٨٦-١٣٥٩هـ
دار نور الكتاب
شرحها وقدم لها وترجم لناظمها
أبو محمد سعيد سمراد